

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" .... خاصة بالاعضاء

العدد الثاني عشر السنة السابعة والعشرون يونيو (النصف الثاني) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

منظمة التحرير
مفتاح السلام الشامل والعادل

الفتور الذي يعتري حماس الادارة الامريكية حول متابعة مشروعها لاستثمار نتائج حرب الخليج على الساحة الفلسطينية يرجع الى اسباب عدة، منها ما هو حقيقي ومنها ما هو مفتعل. لقد اصطدم زخم جولات بيكر الاربعة المتلاحقة بصدى تصريحه حول ان المستوطنات واصرار شامير على توسيع انتشارها تشكل العقبة الاساسية في وجه خطته للسلام. ولقد عبر بيكر ومساعدوه عن توصلهم الى نقاط وجدت قبولا عاما لدى الاطراف التي قام بيكر باستكشاف نواياها وخططها خلال جولاته. وهو لم يجد في مصر والسعودية ما يمكن ان يختلفوا عليه معه، سواء بالنسبة لفكرة المؤتمر ورعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي له. او تحوله مباشرة الى مفاوضات ثنائية بين الكيان الصهيوني والدول العربية المجاورة كل على حدة، وبين الكيان الصهيوني والفلسطينين، وهو ما يوصف بالنهج الثنائي المسار. اما المؤتمر فهو بدون صلاحيات ولا يتدخل في سير المفاوضات. ولا يفرض آرائه على الفرقاء. اما التمثيل الفلسطيني فهو كما عرضه جون كيلي مساعد بيكر في ١٩٩١/٦/١٧ امام احدى لجان الكونغرس باعتباره يجد قبولا عاما فهو يتشكل من اشخاص يعيشون في الارض المحتلة "دون ذكر للقدس" ويقبلون بالنهج الثنائي المسار ويوافقون على المرحلية فيما يتعلق بالارض المحتلة تبدأ على اساس محادثات من اجل الحكم الذاتي المؤقت ثم تتم المفاوضات على الوضع النهائي الدائم. وعلى هؤلاء الاشخاص أن يتعهدوا بالعيش بسلام مع "اسرائيل". وقد اشار جون كيلي الى نقطتين لم يتم الاتفاق عليهما وهما تشكلان حتى الان العقبة الرئيسية. الاولى وتتعلق بدور الامم المتحدة في مؤتمر السلام. والثانية وهي استمرار المؤتمر وقدرته على الانعقاد دوريا او كلما اقتضت الظروف. وهو ما تطالب به سوريا بشكل علني وما يرفضه شامير ايضا بشكل وصل به الحد الى الرد علنيا على رسالة الرئيس بوش حول هذا الموضوع.

ان اكثر ما يعنينا في هذا الموضوع، رغم معرفتنا بالدور المراوغ الذي تلعبه الادارة الامريكية من جهة وبالثقة المطلقة التي يتصرف بها شامير ازاء قضية السلام والتلاعب بها وهو يدرك ان ضغوطا عليه لن تقع، ما يعنينا هو قضية التمثيل الفلسطيني. وقبل ذلك يعنينا الاساس الذي سيعقد عليه المؤتمر. وقرارات الامم المتحدة التي تشكل الراشد لعملية التفاوض ودور الأمم المتحدة التي تحت لوائها العتيد شنت الولايات المتحدة حربها العدوانية على العراق ولا تزال ترفع راياتها زورا وبهتانا من اجل استمرار الحظر على شعب العراق من كافة الجهات. وقد وصلت اخيرا وبوقاحة عالية حد التلميح

التتمة ص ٢٢

المحاسبة في العمل التنظيمي

ينطلق مبدأ المحاسبة في العمل التنظيمي من ضرورة سلامة الحياة التنظيمية وتنفيذ مهامها وبرامجها وارساء اسس أنظمتها ولوائحها، ومن ضرورة تربية وبناء الاعضاء كجزء من الحياة التنظيمية وسلامتها.

والمحاسبة في العمل التنظيمي لا تقتصر على توقيع العقوبات فتوقيع العقوبات جزء من المحاسبه، اذ يغلب على العقوبه انها تترتب بناءا على نظام العقوبات، اما المحاسبه فانها تترتب بناءا على مجريات الحياة التنظيمية ذاتها، اي بناءا على ضرورات تنفيذ البرامج والخطط والمهام وحسن سير الحياة في الاطر التنظيميه.

لذلك فان مبدأ المحاسبة اعم وأشمل من مبدأ العقوبة فقد تقتضي المحاسبة توقيع العقوبات وقد لا تقتضي ذلك.

وتنبع أهمية المحاسبة من أنها أداة ضبط الحياة التنظيمية وفقا للانظمة ولانجاز البرامج، فبدون المحاسبه لا يمكن ضبط هذه الحياة او حسن متابعة انجاز المهام والخطط، او تحديد المسؤوليات وتقييم الكفاءات والكوادر والاعضاء، ومن هنا فان مبدأ المحاسبة يتمتع بالاهمية الخاصة التي تجعل من اهماله او الاستغناء عنه او اضعاف تطبيقه امور في غاية الخطر على حياة التنظيم حيث يتفشى التسيب والاهمال واللامبالاة، ويصبح التقصير ظاهرة واسعة النطاق، ولا يثاب القائمون بواجباتهم ولا يعاقب المخطئون، وتتغير معاير الارتقاء التنظيمي فبدلا من الكفاءه والعطاء تتخذ المعايير اشكالا وصورا اخرى من أهمها الولاء والتبعية ودوائر العلاقات ومراكز القوى، وهو الامر الذي يدمر حوافز العطاء والنجاح والتفوق ويغذي حوافز الرياء والنفاق وارضاء القيادات والمسؤولين، ويصبح هذا الارضاء باعث الطمع بالامتياز او الخوف من الابعاد، وتتخذ مظاهر الانضباط او الالتزام نفس البواعث مبتعده عن بواعث النظام، وبذلك يصبح الانضباط والالتزام للمسؤولين مزاجيا وجبانا فحيث يجد العضو امكانية تلبية الاطماع او توقيع الابعاد والاهمال ينضبط ويلتزم وحيث لا يجد تلك الامكانية لا يكترث بالانضباط او الالتزام وهكذا يتجرأ الاعضاء حيث لا يجب ان يتجرأوا ويجبن الاعضاء حيث لا يجب ان يجبنوا وبذلك كله لا يتم انجاز اية مهمة او تنفيذ اية خطة فيتعطل الارتقاء والتقدم ويتوقف التطور والنمو ويبدأ التآكل الذاتي، ويؤدي وجود العناصر الرديئة الى طرد العناصر الجيده بنفس الطريقه التي تطرد فيها العملات الرديئة العملات الجيدة من التداول وفقا لقانون جريشام الاقتصادي.

اذن ان تداعيات انعدام تطبيق مبدأ المحاسبة هي تداعيات شامله وخطيره وتؤثر تأثيرا حاسما على الانجاز والنصر والبقاء للعمل التنظيمي.

وتتخذ المحاسبة التنظيمية اشكالا متعدده وهي:

اولا: مراجعة تنفيذ المهمات والبرامج والخطط ضمن دورة دائمة من المتابعة التنظيمية، وفي ضوء هذه المراجعة يتم تحديد المسؤوليات واجراء التعديلات الضرورية في هذه المسؤوليات وفقا لذلك التحديد، وقد تعني تلك التعديلات تنحية بعض المسؤولين او تخفيض درجات مسؤولياتهم او تغيير مواقعهم او اجراء تبديلات ادارية او ترقية مسؤولين آخرين.

كذلك فانها قد تعني الاستغناء عن مناهج ونظريات عمل بكاملها واحلال مناهج ونظريات اخرى بدلا منها مع كل ما يعنيه الامر بالنسبة لاصحاب هذه النظريات سلبا او ايجابا.

ثانيا: مراقبة تطبيق الانظمة واللوائح اثناء الحياة اليومية يحيث تتم اعادة الممارسات لتبقى في حيز النظام واللوائح باستمرار، ومراجعة ممارسات الافراد لتبقى متلائمة مع النظام ومع مبدأ الحقوق ومبدأ الواجبات فيه.

ثالثا: توقيع العقوبات التنظيمية وفقا لنظام العقوبات وعلى اساس ما هو منصوص عليه من مخالفة او عقوبة، فلا يجوز توقيع العقوبات بدون مرجعية النظام الاساسي سواءا في تحديد المخالفة او تحديد العقوبة حيالها.

رابعا: ممارسة النقد، والالزام بممارسة النقد الذاتي في نطاق الاطر التنظيمية او حيث يقتضي القرار الاصولي.

خامسا: المراجعات والمسائلات الادارية في نطاق تنفيذ المهمات. وهي مراجعات ومسائلات تقوم بها المراتب الاعلى للمراتب الادنى اثناء التنفيذ مباشره.

سادسا: العقوبات القضائية وهي العقوبات الموقعه وفقا لقانون العقوبات الثوري ولاحكام القضاء الثوري حيال الجرائم ذات الطابع الجنائي او الحزائي وهي غير المخالفات التنظيمية.

سابعا: المحاسبات وفقا لمبدأ الديمقراطية في اطار المركزية الديمقراطية وتتضمن اجراء النقد والتقييم العلنى للممارسات والاعمال والمهام في اطر المراقبة والتشريع وأهمها المؤتمرات كما تتضمن انتخاب الافراد للمواقع

القيادية او عدم انتخابهم، وحجب الثقة عن القيادات او تجديدها.

وتعتبر المحاسبة في الاطر التشريعية هي محاسبة دورية ومنبثقة عن الضمير في اطار النظره للاداء العام وخاصة في الجانب الانتخابي منها. وهي محاسبة لا تقدم لها التبريرات او التفسيرات وتترك لضمير ووجدان الاعضاء والمجموع حيث تأتي النتائج وفقا للقناعه عبر الممارسه والرؤيا الفردية لتراكم العمل.

وعليه فثمة نوع من المحاسبة يبنى على النصوص والنظام، وثمة نوع آخر ينطلق مباشرة من القناعة والوجدان والضمير، وبتكامل النوعين تتكامل المحاسبة في العمل التنظيمي في اطارها الشمولي والفاعل.

ويجدر الانتباه في كل انواع المحاسبة انها لا يجوز ان تخرج عن اصولها وحدودها وقواعدها، فللمحاسبة قواعد وهي ضرورة تطبيق النظام والنصوص من حيث نوع العقوبه، وتوفر مبرراتها واسبابها اي توفر المخالفه او التقصير او الخطأ او الجريمة، وضرورة اتباع اصول وشكليات محدده وخاصه ما يتعلق منها بحقوق الاعضاء في الدفاع عن انفسهم او تفسير سلوكهم او تقصيرهم او مناهج عملهم.

وتحدد الانظمه العقوبات المعنية ليتم الالتزام بها شكلا وموضوعا ولدى محاسبة العضو المخطىء لا يجوز لاي مسؤول او قائد ان يلجأ الى السباب او الشتائم، لانه لا يوجد عقوبه اسمها السباب او الشتائم وحتى عقوبة توجيه اللوم لا تعني مطلقا السباب والشتائم او الاهانه، ولان القائد يصبح هو بهذا السباب او الشتائم مخالفا.

فيجب اجراء المحاسبات والعقوبات على اساس الكرامة الانسانية للعضو المحاسب او المعاقب. والمساس بالكرامة الانسانية لا يشكل عقوبة نظامية، وهو عمل غير مبرر ولا يدل على ثقة القيادات بنفسها او مقدرتها على التزام حدودها ويؤدي الى انحسار مبدأ الاحترام المتبادل بين الاعضاء وربما تدميره.

اذن ان القائد الواثق من نفسه والمتمرس في النظام يوقع العقوبه التنظيمية مبرره بأسبابها ويجري المحاسبة في ضوء ظروفها بهدوء كامل ودون الاضطرار الى خروج عن قواعد التوازن والهدوء.

كذلك يجب عدم التعسف في استعمال الحق اثناء المحاسبة او العقوبة، فلا يجوز للقائد او الاطار صاحق الحق او الاختصاص ان يتجاوز مدى او نوعية العقوبة او روحية المحاسبة وانطلاقها من ضرورة الحرص على النجاح وعلى سلامة الحياة التنظيمية، او ان يخل بالحقوق الانسانية اثناء توقيعة للمحاسبه او العقوبة. فالتعسف دليل المزاجية والاستعداد للظلم وينم عن عدم قدرة القائد على ضبط اندفاعاته وعواطفه.

وبالمقابل لا يجوز قبول مبدأ الاصرار على الخطأ او المخالفة او خدش الالتزام والانضباط لدى الاعضاء، وعندما تبدر مثل هذه الامور ويظهر الاصرار عليها بشكل مباشر او غير مباشر لا يجوز قبولها او التسامح بأمرها، لان التسامح هنا ليس دليل قوة وانما هو دليل غرض في النفس ينم عن خلل لدى القيادات او عن ضعف في كفائتها وشخصيتها.

من هنا يجب الحزم في اجراء المحاسبات بحيث تراعى بعض الخطوات الضمنية او الصريحة واولاها التأكد من توفر المسؤولية ومن مدى هذه المسؤولية ونوعيتها ثم الحزم في المحاسبة او العقوبة او الاجراء الواجب اتخاذه.

لأن التردد والتراخي لا ينسجم مع مبدأ الحزم الذي يجب توفره في المحاسبة، فكما يجب توفر مبدأ اليقين يجب ان يتضافر معه الحزم والحسم لانهما من اركان المحاسبة.

اذن لا بد من اليقين في وقوع ما يستحق المحاسبة عليه ثم توقيع المحاسبة بدون عواطف او انحياز ووفقا لقواعد النظام وبدون تمييز لمن يستحقونها.

ولا يجوز في المحاسبة بشكل عام ان يقتصر الامر على تحديد الخطأ او ذكر المسؤولية او توقيع العقوبه بل يجب ان يتبعها اجراء يؤدي الى تلافي اسباب ونتائج الخطأ او التقصير بحيث يزال الخطأ او التقصير كما تزال عوامله لان هذا هو السبيل لوضع الامور في نصابها، ولدفع الاعمال والمهام لتسترد وتأثر تنفيذها وانجازها بالمدى المطلوب والمناسب.

والمحاسبة في العمل التنظيمي تقع من الاطر الاعلى حيال الاطر الادنى او الاعضاء الذي يستحقونها عبر قواعد واساليب محدده، كما تقع من قبل الاطر الادنى حيال الاطر الاعلى او القادة الذين يستحقونها عبر اساليب ووسائل محددة ايضا.

ان من واجب الاعضاء استخدام كامل صلاحياتهم وحقوقهم لمحاسبة القيادات دون تقصير وضمن الضمانات الاساسية في النظام، كذلك فان من واجب القيادات محاسبة الاعضاء والاطر الادنى بلا تردد وعلى أساس العدل وبباعث المصلحة العامة وبدون تمييز. ■

وقل جاء الحق وزهق الباطل ..

لم تنته الانتفاضة بانتهاء حرب الخليج. لقد سكتت المدافع والصواريخ وبقيت أصوات الحجارة والزجاجات الحارقة بأيدي أشبال وشبان الانتفاضة مدوية في أرجاء الوطن. فشعبنا داخل الارض المحتلة رأى بأم عينه هشاشة الامن الاسرائيلي، والوهن العام الذي أصاب الكيان الاسرائيلي من جراء الصورايخ العراقية. لقد هتف شعبنا وجماهيرنا لهذه الصورايخ التي دكت قلب الكيان ومنشاءاته الاقتصادية والعسكرية والمدنية، حين كان قادة العدو عاجزين عن فعل اي شيء، اللهم الا تصعيد اجراءاتهم التعسفية ضد ابناء شعبنا العزل الا من الايمان بعدالة قضيتهم وحتمية انتصارهم على اعدائهم. فكان منع التجول مفروضا على كافة المناطق المحتلة طيلة فترة الحرب، وما عكس ذلك من اثار سلبية على الوضع الاقتصادي لابناء شعبنا، الذي كان يعاني من أزمة حقيقية قبل اندلاع حرب الخليج، فسلطات الاحتلال كانت تمنع عمالنا من دخول الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وبذلك حرمانهم من تحصيل لقمة العيش وقوت ابنائهم، وكانت الاعتقالات الجماعية تطال كافة كوادر العمل التنظيمي والانتفاضي كي تربك الانتفاضة وتشل حركتها بالرغم من حالة منع التجول العام والشامل.

كانت سلطات الاحتلال معنية اكثر من اي وقت مضى بانهاء الانتفاضة، حيث ان كل الاضواء مسلطة على ما يجري في ساحة الحرب، وان اي اجراءات اسرائيلية مهما كانت قساوتها لن تثير الرأي العام العالمي، ولن تنال من التغطية الاعلامية والصحفية الشيء الكثير. ولكن خاب ظن الاحتلال وفشلت كل اساليبه العميقة بالنيل من جماهيرية وقوة الانتفاضة، وابقائها الحالة المتفجرة في المنطقة، حيث تدفع المجتمع الدولي الى ضرورة حسم موقفه لصالحها بعد ان عرت الكثير من المفاهيم السائدة، وأظهرت كيف ان الولايات المتحدة ومعها دول الحلفاء تكيل بميزانين، وأنها منحازة أنحيازا تاما للكيان الاسرائيلي.

وما ان خمدت الحرب، حتى بدأت سلطات الاحتلال بأعادة تقييم اجراءاتها من جديد، بعد مرور اكثر من ثلاث سنوات ونصف على الانتفاضة الشعبية، حيث كانت تدرك ان انتهاء الحرب بالشكل الذي انتهت عليه يعني البحث من قبل الولايات المتحدة الامريكية عن "حلول" لقضية الشرق الاوسط، فكانت جولات وزير الخارجية الامريكي للمنطقة، وكان هذا التحرك الامريكي المحموم لتجاوز منظمةالتحرير الفلسطينية ومصادرة حقها في تمثيل شعبها، وبالتالي شطبها من معادلة الصراع، والاستفراد بالحل على الطريقة الامريكية بما يرضي الكيان الاسرائيلي، خاصة في حالة التراجع والضعف العربي بعد ظهور نتائج الحرب.

لقد حاولت الادارة الامريكية ان تقطف ثمار الحرب بالسرعة الممكنة قبل ان يلتقط العراق انفاسه، وقبل ان يصار الى عملية تقييمية شاملة لما آلت اليه نتائج الحرب، فكانت ان اطلقت يد العنان للسلطات الاسرائيلية بضرب الوجود الفلسطيني في لبنان، عبر دك المخيمات والتجمعات الفلسطينية بالصواريخ والطائرات، ومن خلال الهجوم الشامل لمخابرات العدو داخل الاراضي المحتلة بالقتل والتخريب عبر عمليات تمويهية، كانت تقوم بها وحدات من الجيش الاسرائيلي أطلق عليها "فرق الموت"، حيث ان هذه الفرق المشكلة مع بداية الانتفاضة قامت بالعديد من العمليات الخاصة والاجرامية بحق أبناء شعبنا ومناضلينا، وسنحاول ان نتعرض لهذه الظاهرة التي برزت للأعلام حديثا وكيف واجهها شعبنا خلال مسيرة انتفاضته البطولية.

"فرق الموت" وسياسة الاحتلال:

كعادته، يكشف الاحتلال عن وجهه البشع وهو يتصدى للجماهير المنتفضة، ويمارس الجرائم بحق شعبنا بعيدا عن أنظار العالم، محاولا اظهار نفسه بأنه "الحمل الوديع" واذا كان العالم قد عرف "فرق الموت" الاسرائيلية بعد أن اذاعت التلفزة الاسرائيلية والعالمية برنامجا خاصا حول هذه الفرق، فأن شعبنا وثورتنا قد حذرت من هذه الفرق مع بداية الانتفاضة، حين كان جنود الاحتلال يتقمصون أدوارا مختلفة، تارة على هيئة رجال صحافة، وتارة أخرى مصورين، ومرات عديدة على هيئة مواطنين عاديين، يلبسون الكوفية والعمامة وأزياء النساء، أو على هيئة ملثمين للأنقضاض على قيادة الانتفاضة وأعتقال العديد منهم وقتل النشطاء. حيث تم كشفها وحرقها، ومرات عديدة فشلت هذه الفرق من تحقيق أهدافها بأعتقال النشطاء من أبطال الانتفاضة.

لقد جاء الكشف عن هذه الفرق من قبل هيئة الاركان الاسرائيلية في هذا الوقت بالذات ليحقق جملة من الأهداف، حسبما ورد على لسان يهودا براك رئيس هيئة الاركان العامة والمسؤولين الاسرائيلين :-

١- زيادة ردع الجماهير الفلسطينية.

٢- العمل ضد الملثمين.

٣- تحسين عمل الوحدات الخاصة في الجيش الاسرائيلي وزيادة فعاليتها.

أما في تحليلنا لهذه الظاهرة فأننا نرى أن الهدف منها كان الأساءة لظاهرة الملثمين، وعزلهم عن شعبهم، وخلق حالة من الرفض لهم بسبب التصرفات غير المقبولة التي كانت تلصق بهم، ويكون المنفذ هو "الجندي الاسرائيلي الملثم". وبذلك تحقق سلطات الاحتلال عدة أهداف مجتمعة بعد ان تسلب الملثم الفلسطيني شعبيته بأثارة الشك والريبة بكل الملثمين.

لقد كانت ظاهرة الملثمين مع بداية الانتفاضة تحظى بتأييد واسع بين صفوف الجماهير، حيث ان الملثمين كانوا حماة الشعب، يطاردون الجنود في كل مكان، ويعملون على حفظ الأمن الداخلي، لدرجة أحكموا سيطرتهم على الانتفاضة، الأمر الذي حدا بسلطات الاحتلال ابتكار الوسائل تلو الاخرى للتصدي لكل الظواهر النضالية التي ابتكرها شعبنا وهو يخوض حرب الاستقلال والحرية، فكانت فكرة فرق الموت الارهابية، التي كان شعبنا وثورتنا واعيا لها منذ البداية، حيث أستخدمت لتصفية المجموعات العاملة أو اعتقالها، وفي مواجهة ظاهرة المطاردين، وفي زرع الفتنة بين صفوف شعبنا، حين كانت تقوم هذه الفرق بقتل بعض الشرفاء من أبناء شعبنا وتقوم بأنزال البيانات بأن القتيل كان يتعامل مع سلطات الاحتلال، في محاولة منها لأثارة النزاعات العائلية والقبلية والأساءة الى الملثمين.

لقد عملت قيادة الأنتفاضة بالداخل وقيادة المنظمة على تعرية وفضح الاساليب والوسائل التي عمدت سلطات الاحتلال الى استخدامها لضرب الوحدة الوطنية وتفتيت الجهود، وكانت تبتكر الوسائل النضالية للرد على سياسة الاحتلال القمعية. وكلما زاد الاحتلال من اجراءاته الفاشية كان شعبنا يظهر أقوى من هذه الاجراءات. اننا في الوقت الذي نطالب بضرورة المحافظة على ظاهرة الملثمين فأننا نؤكد من جديد، بضرورة حسن استخدام الظاهرة، وذلك بأن يكون اللثام فقط أثناء المواجهة مع الاحتلال، وعدم استخدامها الا في الضرورات القصوى وذلك بناء على قرار القيادة الموقعية في كل مدينة ومخيم وقرية، وضرورة التشديد على معرفة الملثمين من قبل اللجان التنظيمية العاملة في صفوف الانتفاضة، حتى نحول دون دخول المشبوهين او رجال المخابرات الاسرائيلية بين صفوف الملثمين. وفي حال كشف اي اختراق يجب العمل على محاسبة كل من تسول له نفسه الاساءة الى وحدة شعبنا.

ان المرحلة الحالية تتطلب بذل المزيد من الجهود كي تبقى الانتفاضة شامخة، وقادرة على افشال المخططات المعادية، وذلك من خلال العمل على ايجاد الافق السياسي للانتفاضة وزيادة الأمل في نفوس الجماهير بأن مرحلة الخلاص الوطني أتية لاريب فيها، وضرورة اعادة تقييم منجزات الانتفاضة، وابتكار الوسائل النضالية الجديدة.

ان الحفاظ على وحدة الجماهير خلف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وتعميق اواصر الوحدة الوطنية، وترك الخلافات جانبا لهو من أولويات تحرك القيادة الفلسطينية، لذا فأن المطلوب زيادة التغطية الاعلامية ورفع الحصار الاقتصادي عن جماهير شعبنا بتوفير الدعم المادي والمعنوي له.

وحتما فأن شعبنا الذي تحطمت على صخرة صموده وعناده كل المؤامرات السابقة لقادر على افشال سياسة الاحتلال، وتثوير الانتفاضة من جديد، فها نحن نرى التصعيد الواضح بالعمل المسلح والاشتباكات المستمرة بين ثوار الانتفاضة وجنود الاحتلال، ولن يجني يهودا براك من سياسته الا الفشل الذريع كخلفه دان شامرون الذي مرغت الانتفاضة وجهه بالتراب.

ولئن كان هدف العدو الصهيوني تشويه صورة الملثم الفلسطيني فقد جاء الكشف عن اساليب الصهيونية اظهارا لحقيقة الكثير من الجرائم التي ارتكبت لتنسب زورا وبهتانا الى الانتفاضة ورجالها الابطال، وبانها تقتل ابناءها وهكذا ياتي هذا السلاح ذو الحدين الذي يستخدمه الصهاينة لكي يظهر الحق على الباطل فيدعمه "وقل جاء الحق وزهق الباطل ان البطل كان زهوقا". صدق الله العظيم

فمزيدا من التلاحم والوحدة، ومزيدا من الوعي الوطني وتغليب المصلحة العامة على المصالح الانية الضيقة، ومزيدا من الفعل البطولي والالتزام التام بقرارات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة .. مزيدا من التأييد والالتفاف الجماهيري حول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلنا الشرعي والوحيد والنصر دائما حليف الشعوب المناضلة. ■

الكفاح المسلح في عصر الانتفاضة
تكامل نضالي نحو هدف الحرية والاستقلال

تصمد الانتفاضة في وجه كل المحن والصعوبات ويصبح عودها اكثر صلابة ومتانة، خاصة وانها تجاوزت احداث المنطقة، بل استفادت منها حيث اعتمدت على النفس والامكانيات الذاتية المتوفرة لدى الشعب الفلسطيني، كما انها عمقت اسباب استمرارها على الرغم من ازدياد القمع الوحشي الصهيوني العنصري والتآمر السياسي الامريكي والعجز العربي. وجاءت حرب الخليج لتكشف الاقنعة الزائفة عن وجوه الحكام والاحزاب والحركات في المنطقة على مختلف انتماءاتهم.

فالانتفاضة ومنذ بدايتها كانت تحلق باجنحة منظمة التحرير الفلسطينية وعمودها الفقري حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، لكي تطير وتحط على بر الامان وهو اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيه حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

فالانتفاضة وتجربتها النضالية ودروسها المستفادة تؤكد انها عمل من اعمال النضال الفريد من نوعه في العالم ضد المحتل وخطوة بل مرحلة متقدمة على طريق الحرية والتحرر، وهي اذ تحدد اهدافا سياسية تعبىء الجماهير لخوض النضال لتحقيقها باساليب المقاومة الشعبية وبالوسائل المتاحة، الا انها في حقيقة الامر هي عمل عسكري من نوع آخر لم يشهد العالم له مثيل فاصبحت نموذجا عالميا للجماهير المقموعة يحتذون بها.

فأبطال الانتفاضة يبتكرون يوميا اساليب شتى من اجل مقاومة المحتل وخلال هذه التجربة أصبحت القوات الضاربة الذراع الصدامي اليومي للقيادة الوطنية الموحدة ضد اهداف العدو بشتى الامكانيات المتاحة، فكانت في بدايتها تستخدم الاسلحة البسيطة مثل الحجارة، السكاكين، الزجاجات الحارقة، الكتل النارية، الرؤوس المدببة، المتاريس بأنواعها، المتراس اللا محدود، المتراس المفاجىء، المتراس المتبوع الى مصيدة، والمتراس المقطوع، كما واستخدمت الحفر، المقاليع، المسامير بانواعها، ماء النار، والمولتوف بأنواعه. حيث استخدموا فنون المواجهة مع العدو حتى أصبحت حرب من نوع آخر مشتعلة الاطوار والأشكال، حيث أعجزت باساليبها البسيطة عبقرية جنرالات العدو وساسته التي اعتبرت الانتفاضة بداية هزت الفكرة الصهيونية من جذورها، حيث تحاول ابعاد انظار الرأي العام المحلى والعالمي عنها والتغطية على المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي زرعتها داخل كيانه والتغطية على فشل القيادة الاسرائيلية رغم عمليات القمع الوحشية.

ان عدم استخدام الاسلحة النارية الحية الا في حالات نادرة ما هو الا جزء من تكتيك القيادة الفلسطينية، حيث ابقت الخلايا العسكرية المسلحة في وضع كامن للوقت المناسب.

وعندما اصبح العدو الصهيوني في مأزق بفعل الانتفاضة التي انعشت الروح النضالية للامة العربية والاسلامية ولحركات التحرر العالمية، جاء الدور الامبريالي للولايات المتحدة لتقود حربا عشواء ضد الامة العربية في ضرب العراق الشقيق القوة الرسمية الأكثر جدية في مواجهة العدو الصهيوني، لقد استغل العدو الصهيوني الحرب بكل امكانياته في ممارسة القمع والبطش بكافة الوسائل ضد الشعب الفلسطيني وشعب الانتفاضة وقيادته حيث حاول عزل الشعب عن قيادته. فيما قام المرتزقة بمساعدتها في محاولة لخنق الانتفاضة اقتصاديا وخلق مشاكل جانبية للشعب الفلسطيني لابعاده على الصراع الحقيقي في المنطقة.

الحرب النفسية والاعلامية ضد الانتفاضة:

لقد ارتفعت بعد اعلان وقف اطلاق النار في الخليج العديد من الاصوات الشاذة والمعروفة بعدائها للشعب الفلسطيني والامة العربية باطلاق ابواقها على ان

الانتفاضة قد اوشكت على الانتهاء حيث قام اكثر من خبير صهيوني بادلاء دلوه بان الانتفاضة قد خبت واوشكت على الانتهاء، وبشروا بوأدها حيث قال "روبنشتاين" في ١٩٩١/٦/١١ "ربما يكون هذا التاريخ مهما لانه يشير الى انتهاء الانتفاضة"، وهنا جاء دور الاعلام الغربي ليصفق ويساعد ربيبته في تغطية اخبار تصفية العملاء وشبهها بانها حرب اهلية ونسي ما فعلوه خلال حروبهم وخاصة الحرب العالمية الثانية.

فالانتفاضة التي قامت بتصفية عملاء العدو الذين هم المصدر الرئيسي لمعلوماته واستخباراته في ملاحقة نشيطي الانتفاضة وبؤرها وعدم استطاعته من الناحية العسكرية والمالية حمايتهم مما افقده اعصابه وصوابه في هذا المجال كما ادعى (ابراهام احيطوف رئيس الشاباك سابقا).

لقد قام العدو مؤخرا بالكشف عن وحداته العسكرية السرية الخاصة بطريقة دراماتيكية. وهذه ليست المرة الاولى التي يكشف فيها عن هذه الوحدات والتي شكلت من قبل رابين عام ١٩٨٨ حيث ذكرت وسائل اعلامه بعض الاعمال التي قامت بها ودورها في ملاحقة المطاردين الذين تعاملوا معها بشكل يتسم بالحرص وبحذر شديدين فافشلوا معظم اعمالها واستخدمت وسائل شتى تختلف من منطقة الى اخرى حسب الطبيعة السكانية والجغرافية للمنطقة، وهذا ما دفعه الى اعادة طرحها بشكل اعلامي واسع وصاخب.. وغطاها بالصوت والصورة لاول مرة لاعطائها زخما جديدا، يؤثر نفسيا على جماهير الانتفاضة.

وبعد الفشل الذريع التي منيت بها هذه الوحدات اعترف مساعد رئيس هيئة الاركان في ١٩٩١/٦/٢٦ بان اظهارها اعلاميا جاء "من اجل التأثير على الرأي العام الفلسطيني" بالاضافة الى رفع معنويات مستوطنيه وكيانه الذي بدأ عليه مظاهر القلق والتعب من الانتفاضة والخوف من تصاعد العمل العسكري.

ومن نجاحاتها التي يتغنى بها هو ما ذكره المركز الفلسطيني لحقوق الانسان في القدس الذي اكد ان ٤٧ فلسطينيا قتلوا منذ عام ١٩٨٩ على يد هذه الوحدات ولم تذكر الآلاف من عمليات المداهمة الفاشلة.

بدأ العدو في الأونة الأخيرة يتحدث عن ان العمل العسكري وتصاعد العمليات المسلحة بانها جاءت من اجل استرداد الروح للانتفاضة التي اوشكت على الانتهاء وان المتطرفين والنواة الصلبة فيها تحاول ارسال اشارات للعالم بان الانتفاضة مستمرة وانهم ما زالوا قادرين على تحريك الجماهير الفلسطينية التي وصلت الى طريق مسدود وفيما يلي صورة لتناقضات اقوال العدو الصهيوني حول العمل العسكري:

- ففي ١٩٩١/٦/١١ اعترفت الاوساط الامنية الى ارتفاع خلال الاسبوع الاخير في مستوى العنف في الاراضي المحتلة خاصة في مجال استخدام الاسلحة الحية والعبوات الناسفة والزجاجات الحارقة.

- ١٩٩١/٦/١٢ قامت قوات مختارة من الجيش الاسرائيلي بعد استدعاء قوات اضافية باعادة احتلال مخيم رفح بعد شهر من الاحداث العنيفة ولقد جاءت هذه العملية بعد زيارة أرنس نتيجة ازدياد موجة العنف فيه حيث علق بقوله ان رفح عمليا ليست بايدي الجيش.

- وقد كتبت حدشوت في ١٩٩١/٦/١٤ انه سجل منذ انتهاء حرب الخليج ارتفاع بنسبة ٥٠٪ في عدد العمليات المسلحة في الضفة وقد وجهت هذا الشهر ٥٠٪ منها ضد اهداف عسكرية في حين وجهت ٢٤٪ منها في اذار ونيسان نحو اهداف عسكرية.

- اعربت الاوساط الامنية في ١٩٩١/٦/٢٠ عن قلقها من تزايد العمليات المسلحة باستخدام الاسلحة الحية حيث حدث ارتفاع خلال الشهر الاخير باستخدامها.

- اعترفت اوساط امنية رفيعة المستوى في ١٩٩١/٦/٢٧ بان الايام الاخيرة شهدت تصعيدا في العمليات، خاصة استخدام العبوات الناسفة والسلاح الحي والقنابل اليدوية والزجاجات الحارقة من قبل النواة الصلبة في الانتفاضة.

التناقضات في تصريحات العدو حول الانتفاضة:

جاءت هذه الاقوال ردا على من ادعوا بان الانتفاضة قد اوشكت على الانتهاء حيث كتب في هذه الفترة الكثير من المقالات حول ذلك تبشر بانتهائها:

- ١٩٩١/٦/١٣ اعترف مصدر عسكري بان الانتفاضة لم تنته وانها تمر بمرحلة جديدة وذلك ردا على اقوال "روبنشتاين".

- ١٩٩١/٦/١٤ ذكرت مصادر اسرائيلية انه من السابق لاوانه بان الانتفاضة قد غيرت صورتها وان النواة الصلبة تحاول اثبات عدم صحة الاقوال هذه.

- وجاءت ردود زئيف مثيف في ١٩٩١/٦/١٩ كما يلي، الانتفاضة مستمرة لعدة اسباب:

١) القوة الكامنة في الشعب الفلسطيني ما زالت قائمة وكافية لاستمرارها.

٢) لا يوجد اي اساس يمكن الارتكاز عليه للدلالة على انتهاء الانتفاضة.

٣) اسباب اندلاع الانتفاضة مازالت قائمة.

٤) ٢٤ عملية حدثت خلال شهر واحد فقط.

٥) لا يريد الفلسطينيون وضع حد لها بل اعطائها دفعة جديدة.

٦) ازدياد وبشكل تدريجي لاستخدام السلاح الناري.

- ١٩٩١/٦/٢١ قال رئيس مركز المعلومات التابع للمستوطنين ان الانباء حول انخفاض مستوى العنف غير دقيق.

التناقضات في تصريحات العدو حول الخلايا المسلحة:

- ذكرت قوات الامن في ١٩٩١/٦/٦ بانه يوجد خليتين مسلحتين في الضفة احداهما في رام الله والاخرى في الخليل وفي ١٩٩١/٦/٢٠ قالت اوساط امنية انه توجد عدة خلايا تعمل في مناطق رام الله، الخليل ونابلس وتمتلك اسلحة حية مصدرها الجيش الاسرائيلي. وفي ١٩٩١/٦/٢٧ قالت اوساط امنية رفيعة المستوى انه يوجد ٤-٥ خلايا في نابلس، رام الله والخليل مزودة بالاسلحة الحية.

ولكن ومن خلال متابعة العمليات العسكرية تناست العمليات بالاسلحة الحية التي حدثت مؤخرا في مناطق غزة والمخيمات الوسطى، خانيونس، رفح، جنين، بيت لحم، والقدس وهذا ما كان يرد في نشرات العدو والصفحه الاعلامية عن حدوث عمليات مسلحة في هذه المناطق.

احصائيات عن العمليات العسكرية وخسائره حسب اعترافات العدو:

رغم تناقضات اعترافاته نورد ما يلي:

حسب معطياه الجيش الاسرائيلي بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٧ اعترف ب القاء ٣٦٢٣ زجاجة حارقة، و ٢٣٤٣٣٩ عملية اخلال بالنظام العام، ٣٩٠ عملية طعن، ١٥٨ عملية اطلاق نار، ٢٧ قنبلة يدوية، ٢٣٢ عبوة ناسفة و ١١٠٤ حرائق خلال الانتفاضة. فيما قال ناطق بلسان الجيش الاسرائيلي بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٢ انه حدث ١٧١ عملية اطلاق نار و ٢١ قنبلة يدوية و ٢٣٨ عبوة ناسفة فيما ذكرت مصادر عسكرية في ١٩٩١/٣/٢٩ انه حدث ١٨٨ عملية اطلاق نار خلال الانتفاضة. اما بالنسبة للخسائر فنفس الشيء، يوجد تناقض كذلك، فقالت معاريف في ١٩٩٠/٩/٦ انه قتل ٢٠ اسرائيلي خلال الف يوم من الانتفاضة فيما قال المتحدث باسم الجيش في ١٩٩٠/١١/١ انه جرح ٢٦٩٩ جندي منهم ١٤٤٤ في غزة وعادت معاريف لتذكر في ١٩٩٠/١٢/٩ بان الخسائر هو ١٠ جنود قتلى و١٢ مستوطن وجرح ٢٨٨٢ جندي و ١١٨٣ مستوطن خلال الانتفاضة. فيما قال الناطق باسم الجيش في ١٩٩١/٩/١٢ انه قتل ١١ جندي خلال الانتفاضة، ولكن لم يورد الخسائر داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

خلاصة:

لقد قام الملثمون والمطاردون بتطبيق استراتيجية "فتح" النضالية بالترابط بين اشكال النضال المختلفة، فها هي بعض خلايا "فتح" الكامنة تحركت لتقوم ببعض العمليات العسكرية لتكون مكملة للدور النضالي الجماهيري والسياسي في منظمة التحرير الفلسطينية ولتقول للعالم بان قواتنا وعطاؤنا لم تنفذ فاننا لم نستخدم كل ما لدينا ومنها الكفاح المسلح الذي بدات ملامحه تتصاعد في عصر الانتفاضة حتى بدأت قوات العدو وقيادته تفقد شعورها واعصابها، حيث بدأ عليها التخبط والتناقض في التصريحات والممارسات بالاضافة الى صرخات المستوطنين الذين يطالبون الجيش والقيادة لديهم بالقضاء على النواة الصلبة للانتفاضة وعمودها الفقري المطاردون المسلحون وبعضهم مثل شارون وزئيفي ذهبوا الى ابعد من ذلك ودعوا الى عملية "الترانسفير" الجماعي للشعب الفلسطيني.

ويأتي تصعيد العمل العسكري والذي يجب ان يزداد تطورا في المرحلة القادمة كما ونوعا ليؤكد للعدو الصهيوني ان الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني مصممان على الاستمرار بالنضال والكفاح المسلح بكافة الوسائل وبكل الامكانيات وبالارادة والعزيمة التي لا تلين ولا تستكين، فالمؤامرة التي تستهدف الثورة والشعب ومحوهما من على الخارطة انما هي مؤامرة مصيرها الفشل ما دامت ارادة الصمود والتحدي التي تجسدها الانتفاضة الباسلة تتعامل مع التضحيات والبطولات التي تجسدها قوات الثورة المسلحة داخل الاراضي المحتلة او في جنوب لبنان حيث ساحة المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني وعملائه. فالكفاح المسلح يظل الرافعة الاساسية لشعارنا الذي سيتحقق باذن الله شعار الثورة حتى النصر. ■

الجرائم "الأميركويتية" الى أين؟!

الشعب الفلسطيني في مواجهة حرب الإبادة في الكويت

لايمكن لأي متتبع لتطورات الاحداث في منطقتنا، بعد نتائج أزمة وحرب الخليج، وعلى النحو الذي آلت اليه، الا ان يربط ما بين تصاعد جرائم المحتلين الصهاينة في فلسطين ولبنان، مع الجرائم الجماعية التي ترتكب حاليا بحق الفلسطينيين والعرب، على يد العصابات الكويتية المدربة في الولايات المتحدة الاميركية وباشرافها. هذا الى جانب ما يتعرض له العراق الشقيق، من استمرار العدوان، واحكام الحصار من حوله، وذلك في محاولة يائسة من جانب قوات التحالف الاميركي - الاطلسي لاستكمال أهدافهم المعلنة، بتدمير أسس حياته ووحدة ترابه الوطني، ووحدة شعبه، ومصادر ثوته وسيادته.

ويدرك الشعب الفلسطيني، وطليعته المناضلة بعمق ايمانه، وتراكم خبراته، ان هذا الترابط، ليس مجرد مصادفة تاريخية محضة.. فقد سبق له وأن عايش فصول هذا المآسي المتكررة، مع بداية او نهاية كل مرحلة، تمر بها الامة العربية، في خضم صراعها المتواصل مع معكسر الاعداء، وعلى امتداد مساحاتها، من اجل تحررها وتقدمها ووحدة أفكارها.

وأيا تكن النتائج المترتبة عن هذا الصراع، فقد اصبح من البديهات معرفة، ان الثمن الباهظ، عادة ما يكون من نصيب الشعب الفلسطيني، بحكم موقعه المتقدم في الطليعة المناضلة للأمة، وعلى حساب قضيته الوطنية من حيث كونها مركز للصراع وبؤرته الاساسية.

ويجدر بنا القول هنا.. وبكل تواضع المناضلين وثقتهم، ان هذه الحقيقة، هي قدر من أقدار الشعب الفلسطيني الذي ما انفك حاملا صليب وآلام أمته النازفة جيلا بعد جيل، رافعا الراية بكل ثبات، مجسدا روح الأمة وعنفوانها ومكامن القوة فيها.. في مواجهة رياح الهزائم والتراجعات التي عصفت ولا زالت تعصف بنا، منذ جريمة اغتصاب فلسطين، واقامة الكيان الصهيوني، كقاعدة متقدمة للاستعمار والامبريالية والصهيونية لتكريس الهيمنة والنهب والتجزئة والتخلف واستمرار السيطرة على الوطن العربي، والمحيط الاسلامي.. وتهديد الامن العالمي.

وفي ضوء هذا الترابط الجدلي بين قضية اغتصاب فلسطين، ومجمل المشاكل والقضايا العربية، تصبح مسألة اعادة التذكير بأهمية الموقف التاريخي في اللحظة التاريخية، أمرا هاما وضروريا.. ونعني بذلك على وجه التحديد.. الموقف الفلسطيني من أزمة وحرب الخليج، وموقعه في صلب هذا الحدث التاريخي، الذي لم تشهد المنطقة مثيلا له من قبل.

من حيث المبدأ، يجب الاقرار أولا بصوابية الموقف الوطني الفلسطيني بكافة مستوياته، من أزمة الخليج، وبعد ذلك من جريمة الحرب التدميرية، والغزو الاجنبي، التي لم تنته فصولها بعد.

وهو اقرار استند الى اجماع شعبي سارع في تحديد موقفه القومي، من هذه الازمة، انطلاقا من كونها، احتلال عسكري امبريالي مباشر للاراضي العربية، أعقبها شن حرب تدميرية شاملة ضد العراق والكويت، وذلك بهدف استمرار تكريس الهيمنة والسيطرة والنهب الاميريكي والاستعماري المطلق لمقدرات الامة ومصادر ثروتها وقوتها.. والحيولة دون تحقيق أهدافها التاريخية في التحرر والتقدم والوحدة.

من هنا فان جوهر الموقف الفلسطيني، اعتبر ان القضية كانت ولازالت، أكبر من حجم الكويت، وأن حدودها وأبعادها أوسع من عملية تدمير العراق، وقدراته، وسوف تكشف التطورات اللاحقة هذه الحقائق، التي أدركتها القيادة الفسطينية منذ البداية، وأكدتها وقائع هذه الحرب الاستعمارية، التي تضغط على كل شرايين الحياة العربية.. وتشهد وطأة وتائرها على أكثر من صعيد وساحة.. بل وفي عمق كل بيت عربي وهذا من شأنه ان يقودنا، الى اعادة تسليط الاضواء، الكاشفة، على ساحة الصراع، وميدان المعركة في الكويت والعراق: لقد

تمكن العراق بجيشه وشعبه من مواجهة الفتنة الداخلية، التي اشعلتها قوات التحالف وأعوانها، في جنوبه وشماله، واستطاع ان يطفي فتيلها، برغم الخسائر الباهظة، والتدمير الشامل، الذي ألحقته في الأرواح والممتلكات، والاقتصاد، وكل مناحي الحياة.. وما تشهده الساحة الكويتية - منذ دخول قوات التحالف الاميريكي - الاطلسي، وعودة سلطة آل الصباح، تحت رايات العلم الاميريكي - من أعمال مجازر جماعية يومية، ترتكبها عصابات حاقدة مسلحة، جرت عملية تدريبها وتعبئتها على أيدي مدربين أميريكيين، وفي معسكرات أميريكية داخل الولايات المتحدة.. هو جزء مكمل لهذه الحرب القذرة، وحيث ان الادارة الاميريكية، التي تريد ضبط المنطقة والسيطرة عليها، بالارهاب والعنف والقتل والابادة، لايمكنها ونتيجة لظروف كثيرة، ان تقوم قواتها وبشكل مباشر بالتدخل المباشر فانها تنيب عنها من يقوم بهذه المهمات الاجرامية، تماما كما فعلت في العراق، وفي مناطق أخرى كثيرة من العالم اثناء حروبها العدوانية التي يحفل بها سجلها الاستعماري الأسود ضد شعوب واقطار العالم.

وتترافق هذه المجازر الدموية التي ترتكبها كتائب آل الصباح - الاميريكية مع اجراءات حكومية شرعت في تقنين القمع، وسن تشريعات، توجه سياسة التمييز العنصري، والاعتقال، والتهجير، وأحكام الاعدام الجائرة وأعمال التنكيل بالفلسطينين والعرب... دون اي وجه حق.. ان المحاكمات الجماعية، واحكام الاعدام الانتقامية من قبل محاكم التفتيش التي شكلتها الحكومة الكويتية الجديدة، والتي ظلت مستمرة في اصدار عقوباتها الثارية بحق الفلسطينين والعرب، رغم ادانتها الشاملة من قبل كل من سمح لهم بحضورها، بما في ذلك المحامين الكويتين.. هذا بالاضافة الى حملة الادانة الدولية.. ان كل هذا القمع الدموي المسلط والمركز، على ابناء الشعب الفلسطيني والعربي، لايجوز ان يصرف أنظارنا عن حقيقة اهدافه .. وبخاصة اهداف الاحتلال العسكري لقوات التحالف الاميريكي - الاطلسي للكويت والخليج العربي والجزيرة.

ولابد لنا هنا من اعادة التذكير بحقيقة المواقف السابقة، التي حددت سلوك ودور وسياسات حكام وأمراء آل الصباح في الكويت، وفي منطقة الخليج العربي، والمنطقة العربية عموما، والخلفية التاريخية لهذه المواقف، وبخاصة تجاه قضية فلسطين، ومنظمة التحرير الفلسطينية وشعبها.. والتي يمكن حصرها وايجازها على النحو التالي:

أولا: لقد أصبح معروفا، ان سياسة العداء التي مارسها حكام الكويت ضد الشعب الفلسطيني، وضد م. ت. ف. كانت، ولا زالت سياسة قديمة، تتجدد، مع تطور الظروف والمهمات.. وقد أخذت هذه السياسة المعادية فرصتها الذهبية، وشكلها العلني والسافر منذ انطلاقة وتفجر الانتفاضة الشعبية المباركة في كل انحاء فلسطين، حيث أوكلت الادارة الاميريكية الى حكام الكويت، مهام استثنائية، كان من أخطرها، العمل على حصار م. ت. ف. والانتفاضة ماليا، والشروع بتنفيذ المخطط الاميريكي المعلن، والذي كان عنوانه:" تجفيف موارد م. ت. ف. المالية".

ثانيا: وبموازاة هذه المهمة الخيانية الخطيرة، لعب حكام وأمراء الكويت، دورهم المعروف، في اغراق سوق النفط العالمي، والتلاعب بأسعاره، وذلك استجابة وتنفيذا لأوامر الأدارة الأميريكية، ومع كل ما رافق ذلك من تواطؤ، لمحاصرة العراق، واغراقه بمشاكل ما بعد الحرب، بهدف الحيولة دون تمكينه من اعادة اعمار ما خلفته الحرب الأيرانية من دمار واستنزاف لطاقاته وثرواته. والعمل على ضرب مقومات اقتصاده الوطني، وامكانية نهوضه وتطوره في كافة المجالات.

ثالثا: بتعليمات اميريكية مباشرة، قام حكام الكويت وبشكل علني ومكشوف، بافشال مؤتمر جدة الذي جاء انعقاده اثر انفجار الازمة بين العراق والكويت وافتضاح الدور التآمري لحكام الكويت في تفجير هذه الازمة.. وهو الدور الذي أدى الى استبعاد الحل العربي، والى الاستنجاد بالولايات المتحدة الاميريكية، وحلفها الاطلسي لاحتلال المنطقة، ومن ثم التحضير لتوجيه ضربة قاصمة لتدمير العراق وطاقاته وامكانياته وكلنا لايزال يذكر، ما تعرضت له المبادرة الفلسطينية التي قام بها الاخ ابو عمار في بغداد، والكويت، ومؤتمر جدة، من عراقيل وضعها حكام الكويت، بقصد افشالها، واغلاق الطريق أمام اي حل عربي للازمة.. وتكرر موقف حكام الكويت الرافض لكل الوساطات والمبادرات العربية الهادفة الى تطويق الازمة، واحتوائها في الاطار العربي الداخلي.

في ضوء هذه الوقائع، وهي جزء يسير من محاكمتنا لدور حكام الكويت، ممكن فهم حقيقة وأبعاد، ما تشهده

الكويت هذه الايام من مجازر قتل جماعي، وجرائم تنكيل وتعذيب، ومحاكمات واعمال تهجير واسعة، تركزت اساسا على ابناء الجالية الفلسطينية، ولم تستثن من اجرامها بعض الكويتيين، ممن بقوا في الكويت، ولم يفروا هاربين!!

وفي السياق نفسه، يمكننا فهم "المكافأة الكويتية - الاميريكية" للقوات المصرية والسورية والعربية الاخرى، التي تقهقرت وانسحبت من الكويت، وهي تجرجر ذيول خيبتها، ومهانتها الى بلدانها.

كذلك فان لجوء السلطات الكويتية الحاكمة، مؤخرا، بتجديد نظام أحكام الطوارىء العسكرية، لفترة ثلاثة أشهر أخرى، والبدء بعملية طرد منظمة لمئات العائلات الفلسطينية والاردنية والكويتية من فئة (البدون) باتجاه الاردن، وباتجاه المنطقة العازلة على الحدود العراقية - الكويتية. واتخاذ المزيد من الاجراءات القمعية الهادفة الى تهجير المزيد من أبناء الجالية الفلسطينية والعربية.. مثل حرمانهم من حق التعليم الجامعي والمدرسي، ومن حق الرعاية الصحية المجانية، وفرض قوانين عمل عنصرية، تستند الى عمل لا وجود له، والغاء نظام الاقامة، واستمرار فرض القيود على الحركة والتنقل، وحجز ممتلكاتهم وودائعهم في البنوك والمماطلة في صرف رواتبهم ومستحقاتهم، وبخاصة أولئك العاملين في اجهزة الدولة ومؤسساتها، ووضع انظمة جديدة، تجبر ابناء الجاليات العربية على دفع ايجارات منازلهم بأثر رجعي، ومنذ بدء الازمة.. وتحريض أصحاب العقارات على الساكنين والاعتداء عليهم.. والعمل ما امكن على "تكويت" كافة الوظائف ، واستغلال الظروف القائمة لتعديل التركيبة السكانية لصالح الكويتين، بعد ان يتم التخلص من التواجد الفلسطيني الكثيف بكل الوسائل والسبل المشروعة وغير المشروعة" ان كل هذه الاجراءات والممارسات القمعية، والمنظمة تكشف النقاب عن حقيقة الدور الكويتي في اطار المخطط الاميريكي في المنطقة لحقب قادمة.

وهو ما حذرت منه اوساط واحزاب وقوى المعارضة الكويتية في بيانها الشهير الذي اصدرته كل الاحزاب المعارضة بكافة اتجاهاتها يوم ١٩٩١/٥/١٤ .. وحملت فيه المسؤولية كاملة لحكم آل الصباح وادانت سياساتهم وخضوعهم المطلق للولايات المتحدة، وقد ترافق ذلك مع استقالات جماعية في صفوف ضباط الجيش والشرطة، حيث قدم نحو /٣٥٠/ ضابطا استقالاتهم، مطالبين بمحاكمة وزير الدفاع السابق (نواف الصباح) الذي يتولى حاليا وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزير الداخلية السابق (سالم صباح السالم) الذي يتولى حاليا مهمة وزير الخارجية في الحكومة الجديدة.

ان حقيقة ما يجري ، وتشهده الكويت حاليا، هو جزء من عملية اغتيال منظمة، تستهدف الشعب الفلسطيني، وتتناوب فيه السلطات الكويتية الحاكمة الادوار في وقت واحد، مع العدو الصهيوني، لتبرير ارهابه، وتخفيف عبء الرأي العام العالمي ضد جرائمه وهذه الحقيقة لا يمكنها ان تصرف الانظار والانتباه عن حقيقة ان الولايات المتحدة الاميريكية، ومعها حليفها الاوروبي، يتحملون المسؤولية المباشرة عن دم شعبنا، كما يتحمل معهم "عرب حفر الباطن" المسؤولية الاولى في هذا الارهاب اليومي والمنظم الذي يشن ضد الفلسطينين والعرب في الكويت..

ان الثورة الفلسطينية بكافة فصائلها، وهي تضع على رأس أولويات نضالاتها، تصعيد المواجهة للاحتلال الاستعماري الصهيوني واخطاره التوسعية، لا يمكن الا ان تنظر بالمقياس نفسه الى الاحتلال العسكري لقوات التحالف الاميريكي - الاطلسي في الخليج والجزيرة والعراق، فالاولوية في المواجهة يجب ان تتجه نحو انهاء الاحتلال الاجنبي والاستعماري واثارة واطماعه في منطقتنا.. وهذا الموقف لا ينبغي ان يفهمه الاخرون ممن يمعنون في تلويث الروح العربية، بهذه الهمجية القبلية، بانه موقف عجز فلسطيني.. فالفلسطينيون الذين يستندون الى ارث من الثورات والانتفاضات البطولية، على امتداد مساحة هذا القرن زمانا ومكانا، لا يمكن ان تستدرجهم الامبريالية الاميريكية وأدواتها العميلة الى هذا الفخ!!.

وكلمة أخيرة لمن تنفعه الذكرى من الكويتيين:

"ان يبحثوا عن مبب الخراب في داخلهم، وليس في خارجهم.. اذا ان سياسة تحميل الفلسطينين والعرب نتائج وأسباب اخطائهم وخطاياهم، وتورطهم في مخططات ومؤامرات العدو الاميريكي - الاطلسي، سوف تزيد من حجم أزماتهم، وتودي بهم الى كارثة أكبر، يخسرون فيها كل شيء - وهو أمر لايمكن ان نقبله".

وعندها هيهات أن تنفع ساعة الندم!!

وانها لثورة حتى النصر.

مؤتمر سلام بالاكراه

امريكا والاتحاد السوفيتي، الرئيسان العتيدان لمؤتمر السلام المنشود يراوحان في مكانيهما انتظارا لموقف جديد يتعطف به السيد شامير لكي يحفظ ماء الوجه للنظام العالمي الجديد بعيدا عن قيود التوراة وأغلال التلمود. ان بعض ما يمكن ان يسمى بوادر او مؤشرات قلق امريكي تجاه تصرفات "اسرائيل" وصلت الى مرحلة النقاش داخل الكونغرس حينما عرض النائب جون برايانت، ديمقراطي من تكساس، (ادخال تعديل على مشروع قانون الترخيص بانفاق المعونة الخارجية يربط مساعدة الولايات المتحدة "لاسرائيل" بسياسة "اسرائيل" حول المستوطنات في الاراضي المحتلة). وقد جاء في مداخلته (ان سياسة ائتلاف ليكود الذي يحكم اسرائيل الان، الرامية الى مواصلة توسيع المستوطنات في الضفة الغربية وغزة هي جانب من ايديولوجية ليكود السياسية التي تستهدف اقامة اسرائيل كبرى نتيجة للاستيلاء تدريجيا على الاراضي التي يشغلها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة.

وبودي ان اشير الى انهم اخذوا خلال الشهرين الماضيين اراضي تفوق ما اخذوه خلال العامين الماضيين مجتمعين...... ان اولئك الاعضاء الذين يؤيدون اسرائيل لديهم التزام ليس فقط بان ينفقوا اموال دافع الضرائب لخير اسرائيل بموجب الاقتراح المعروض امامنا اليوم . بل ان ينفقوا بعضا من رأسمالنا السياسي من اجل حماية الاساس الاخلاقي الذي ارتكز عليه دعم اسرائيل دوما. وان يحموا شعب اسرائيل من سياسات تكتل الليكود المتطرفة وحماية سمعة الولايات المتحدة الامريكية بانها عادلة وحماية امكانية اقرار السلام في الشرق الاوسط).

هذه النغمة التي بدأت تجد طريقها تقابلها هجمة اخرى على الوزير بيكر الذي اشار الى ان المستوطنات تشكل عقبة اساسية امام مسيرة السلام. وفي كل الحالات كان الاتحاد السوفيتي الشريك في الرئاسة يفرك يديه انتظارا لما يمكن ان يحصل عليه من اموال في اجتماع الدول الصناعية. وما المستوطنات ومصادرة الاراضي الا جزء من مصائب الاحتلال. ولكن المصيبة الكبرى تكمن في دوافعهما الاساسية والتي اصبحت الان ولسوء الحظ مدعومة من الاتحاد السوفيتي بنفس الدرجة التي تدعمها امريكا وهي هجرة اليهود.. بل ونقولها بصراحة التهجير المنظم ليهود الاتحاد السوفيتي وبارادة امريكية وموافقة سوفياتية. وبعيدا عن الانخداع بالفاظ صداقة تخرج من الشفاه نقول للسوفيت يا اصدقائنا نعرف ظروفكم. ولكننا نعرف ايضا انكم قادرون على وضع حد لانتهاك حقوق الانسان الفلسطيني باعلان موقف يرفض فيه السماح بهجرة اليهود الى الكيان الصهيوني انطلاقا من كون هذا الكيان يقوم باحتلال اراضي دولة فلسطين.. ان موافقة الاتحاد السوفيتي على قرارات الامم المتحدة التي اتخذت ضد العراق لاحتلاله الكويت يجب ان توضع موضع التنفيذ لتطبق ضد "اسرائيل" التي تحتل دولة فلسطين. وامريكا التي يتعمد قادتها توجيه اللوم الى الكيان الصهيوني بشأن المستوطنات يتركون لما يسمونه ديمقراطية النظام الحر ان تفسح المجال امام اللجنة الامريكية لشؤون اسرائيل العامة "ايباك". أن تدير الامور المتعلقة بالشرق الاوسط على مزاجها. وامريكا اليوم تحاول ان تساهم مع الكيان

الصهيوني في ايجاد الذرائع لتعطيل انعقاد مؤتمر السلام، فعلى الرغم من الطريقة السمجة التي رد فيها شامير على رسالة بوش فان الادارة الامريكية لاتزال تنتظر الرد السوري على الرسالة التي وجهت للرئيس الاسد.. ان محاولة امريكا الصاق تهمة تخريب مؤتمر السلام بالعرب زورا وبهتانا لتبرئة ساحة الكيان الصهيوني تؤكد حقيقة الشوزفرينيا السياسية والاخلاقية التي يتمتع بها الرئيس بوش.

وفي انتظار الرد السوري، يحاول السوفيت والمصريون التأثير على سوريا ليتضمن جوابها عناصر ايجابية. وهم يطمحون ان يكون ذلك بادرة تؤدي الى أن تعلن امريكا أن "اسرائيل" هي سبب عرقلة السلام. ورغم كل هذا فان شامير يعلن كل يوم على انه لن يكون هناك اي انسحاب من اية اراضي من اراضي "اسرائيل الكبرى" التي هي الوعاء القادر على استيعاب الهجرة الكبرى.. ويظل شامير مدعوما بالمراوغة الامريكية التي تبني موقفها الراهن على عدم مواجهة شامير قبل ان يصلهم موقف سوري متلائم مع المخطط الامريكي المطروح في رسالة بوش الى الاسد. ودائما ستجد امريكا ذريعة جديدة لحماية الموقف الصهيوني وطريقة جديدة لابتزاز المزيد من التنازلات العربية. ان امام امريكا. والاتحاد السوفتي فرصة اختبار نوايا الفرقاء على الارض. وذلك بالاعلان عن موعد ومكان المؤتمر وبتوجيه الدعوات للاطراف المعنية وبتحميل من لا يحضر مسؤولية غيابه وليس مسؤولية تعطيل المؤتمر. لقد كان هذا الخيار قائما منذ بداية جولات بيكر. الذي كان يحاول جعل الخطوط المتوازية تتقاطع على طاولة المفاوضات القسرية في مؤتمر سلام بالاكراه. قد يتمكن من عقد جلسة افتتاح احتفالية ثم ينفض امام اول عقبة في انتظار نتيجة الانتخابات الرئاسية الامريكية القادمة.

ان الجهة الاساسية في هذا الطبخة بعيدة كل البعد او مبعدة قسرا عنها مما يؤكد أنها ستكون في النهاية طبخة بحص. فما دامت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد مستثناه من الدور المباشر في هذا المؤتمر فان كل الخطوط المتوازية وتقاطعاتها او تطابقاتها ستظل حبرا على ورق. فلا مصر من حقها ان تتحدث باسم الشعب الفلسطيني. ولا سوريا كذلك. والاردن وكما تنص قرارات المجلس الوطني الفلسطيني له مكانة خاصة في العلاقات المتميزة بين الشعبين الفلسطيني والاردني اما العلاقة المستقبلية فانها تقوم على اساس كونفدرالي بين دولتين مستقلتين وبالاختيار الطوعي.

ان الاساس القانوني الذي تتمسك به المنظمة هو الذي يتمتع بالاخلاقية والمصداقية التي تجعلة يتطابق مع الشرعية الدولية وقراراتها المتعلقة بالقضية الفلسطينية والتي على اساسها اصبحت المنظمة عضوا مراقبا في الامم المتحدة. وان شعار عدم مكافأة المعتدي الذي تتشدق به امريكا وحلفها الثلاثيني يحاول الان يغدق المكافأة على العدو الصهيوني وجرائمه ضد الشعب الفلسطيني. هذا العدو الذي صدرت بـ حقه سلسلة من القرارات التي تدينه وترفض جرائمه. ومع ذلك فان امريكا لا تكتفي فقط بمكافأة المعتدي الصهيوني وانما توغل في افترائها بالاصرار على معاقبة الشعب الفلسطيني. ضحية العدوان الصهيوني الامبريالي.

لقد فجرت امريكا وطغت وتجبرت وهي تجد نفسها تتربع على عرش النظام الدولي الجديد. ولكن هذا الفجور لا يمكن له الاستمرار الا في حالة الركوع له والتعايش معه. والتكيف لمراضاته وممالأة ادواته. وشعب فلسطين الذي صمم ولا يزال على الاستمرار في منازلته التاريخية الكبرى يدرك ان المفهوم التاريخي للمواجهة الحضارية ضد الكيان الصهيوني هي قدر هذا الشعب، وطليعه الامة العربية في معركة الحضارة والحرية. وان الصحوة القومية والاسلامية التي اراد لها العدوان الامبريالي الاطلسي ان تندثر الى الابد لا يزال وميضها يتقد داخل اسوار القدس وفي باحة الاقصى يرفض الاستسلام ويدرك انه بالصمود والتحدي يتحقق التصدي التاريخي الذي يشكل بوابة النصر الآتي. ■

"الوحدة السرية"
حرب نفسية على الانتفاضة

كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن الوحدة السرية الاسرائيلية التي تلبس الزي العربي، وتتخفى بين المواطنين الفلسطينيين لمراقبة نشطاء الانتفاضة واعتقالهم.

وبث التلفزيون الاسرائيلي شريطا تلفزيا عن هذه الوحدة السرية، وعزا اليها انجازات هي اقرب الى الاساطير منها الى الواقع.

ولعل ذلك الشريط يحاول محاكاة الافعال الخارقة للاميركي رامبو الذي يقاتل الشعوب، وخاصة ايام حرب فيتنام، او يقاتل الروس ايام الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

يطلق على هذه الوحدة السرية اسم (دوقدقان)، وتضم في صفوفها جنود تلقوا تدريبات خاصة، وزودوا باحدث المعدات والوسائل.

والحقيقة ان تشكيل هذه (الوحدة السرية) والحديث عنها وبث شريط تلفزي حول نشاطاتها انما ياتي في اطار الحرب النفسية التي بدأت تشنها "اسرائيل" بعد حرب الخليج لبث روح اليأس والاحباط في صفوف الانتفاضة.

ان احد اهداف وحدة (دوقدقان) هو تشكيك ابناء شعبنا الفلسطيني ببعضهم البعض، يحاول العدو زرع الشك في اعماق الانسان الفلسطيني، فينظر الى الناس في الشارع نظرة ريبة وحذر، خاصة بعد ان طهر شعبنا صفوفه من العملاء، واصبح بحر الجماهير الهادر نقيا، وصار ابناء القرى والمدن يعلنون عن مناطق محررة، وعن مسيرات ونشاطات وطنية وهم في غياة الاطمئنان لا يخشون الوشاة، يشعرون ان ظهورهم محمية، وان الجماهير تحتضنهم وتحميهم.

ان اطلاق فكرة وحدة (دوقدقان) السرية لها هدف نفسي يؤدي دوره ضمن خطط اخرى وضعتها اجهزة الامن الاسرائيلية لاجهاض الانتفاضة بعد حرب الخليج..

فبالاضافة الى هذه الوحدة السرية، بدأت اجهزة الامن من خلال الصحف الاسرائيلية بحملة نقد على لسان بعض الاشخاص ضد الظواهر السلبية في الانتفاضة، واستغلت على سبيل المثال ندوة اقيمت في مركز الحكواتي بالقدس، والتي شارك بها عدد من المثقفين، لتظهر وكان الامر يتعلق بخلاف على جدوى الانتفاضة.

وبعد ذلك بأيام بدأت الصحافة العبرية الحديث عن حزب جديد (الاتحاد الوطني الفلسطيني)، واجرت مقابلة مع ناطق باسمه ادعى ان هدف هذا الحزب هو المطالبة بحل من خلال النضال السلمي وليس عن طريق الكفاح المسلح، ولم يخف الصحفي الذي اجرى معه اللقاء انطباعاته بان اجهزة الامن الاسرائيلية وراء هذا الحزب العميل، ولعل تجربة روابط القرى هي المثال الذي سيؤول اليه مصير هذا الحزب فيما لو ظهر للعلن.

ولا يخفى على احد ان الحرب النفسية ضد الانتفاضة قد بدأت تتصاعد، وانهم يبتدعون الاساليب التي تدعو الى الاحباط واليأس.

ولكن شعب الانتفاضة مستمر في عطائه، ولقد عجزت اساليب رابين القمعية، وسياسة تكسير الاطراف والرصاص وقنابل الغازات من النيل من معنويات شعبنا وجماهيرنا، ولن تقوى المدافع النفسية التي تطلقها اجهزة الامن الاسرائيلية من هز معنويات شبابنا ونسائنا وشيوخنا واطفالنا، وانطلاقا من المبادرة الشعبية، ستعرف الانتفاضة كيف تبتدع الاساليب والاشكال التي تواجه بها الفرقة السرية (دوقدقان)، وكل ما في جعبة العدو من اساليب يحاول فيها عبثا تحقيق اهدافه. ■

الاستيطان
التطبيق العملي للصهيونية

ان الاستيطان هو التطبيق العملي للصهيونية، ولقد شكلت عمليات الهيمنة والاستيلاء على الارض القاعدة للاستيطان، وعملية الاستيلاء علي الارض تعني بالضبط طرد السكان الاصليين والحلول مكانهم.

وقد قال بن غوريون في الماضي (ان بقاء اسرائيل كدولة واستمرارها في الوجود يعتمد فقط على توفر عامل واحد هو الهجرة الواسعة الى اسرائيل).

وهكذا، فان ما يجري الآن في الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ هو استمرار للرؤية الصهيونية في تطبيقاتها العملية، وبرنامجها التوسعي.

فمنذ بداية الاحتلال بدأت عملية بناء المستوطنات، بل ان المستوطنات بنيت حتى في سيناء والجولان، تحت شعار انها توفر الحدود الآمنة للكيان الصهيوني.

ولئن بدأ الاستيطان في الاراضي المحتلة عام ٦٧ لاغراض امنية دفاعية (خطوط المواجهة في هضبة الجولان - غور الاردن، شرم الشيخ، مشارف رفح.. الخ) ثم مدينة القدس، فقد تطور واصبح عاما ومباحا في كل نقطة، وكل بقعة من بقاع الضفة الغربية وقطاع غزة.

بل ان الاستيطان ازداد ضراوة بعد ان تم الانسحاب من سيناء عقب اتفاقيات كامب ديفيد، وشجع هذه السياسة التواطؤ الاميركي الذي مول تلك العمليات.

لقد كانت هجرة اليهود السوفيت نقمة حلت على الشعب الفلسطيني، فهذه الهجرة الواسعة بدأت تحقق الاحلام الصهيونية كما صورتها مخيلة الجيل الذي يطلقون عليه (جيل الرواد)، الذين كانوا يعتقدون ان بقاء "اسرائيل" كدولة يعتمد على عامل الهجرة.

لذلك، فان سياسة الاستيطان ظلت ثابتة في كل العهود سواء كان يحكم اسرائيل العمل او حيروت، تكتل المعراخ او تكتل الليكود.

وحمى الاستيطان الآن ترتفع وتيرتها في ضوء التدفق الهائل لليهود السوفيت، وبعد نقل يهود الفلاشا من اثيوبيا بمساعدة اميركية علنية، ويقود عمليات الاستيطان وزير الاسكان ارائيل شارون، ويعلن كل يوم عن اقامة المزيد من الوحدات السكنية، وآخر التقارير الواردة من الداخل (بتاريخ ٩١/٦/٢٩) تفيد بان الحكومة الاسرائيلية تخطط هذه الايام لاقامة مائة الف وحدة سكنية استيطانية جديدة في الضفة الغربية وتوطين ٤٠٠ الف مستوطن فيها، وقد انشأت وزارة الاسكان قبل شهر ونصف هيئة جديدة اطلقت عليها اسم دائرة (التخطيط والبناء في يهودا و السامرة). وحسبما اوردته صحيفة (يديعوت احرنوت) التي اوردت هذه التفاصيل فان تكلفة المشروع ستبلغ حوالي اربعة عشر مليار دولار.. فمن سيدفع هذه المليارات؟

بالطبع، الولايات المتحدة الاميركية التي يطلق وزير خارجيتها التصريحات ضد الاستيطان في الضفة وغزة لذر الرماد في العيون، بينما الادارة الاميركية مستمرة في دفع التكاليف وتغطية عمليات البناء.

وقد راجت مؤخرا بعض الاخبار التي تفيد بان الولايات المتحدة قد توقف معوناتها المالية لتمويل استيعاب المهاجرين الجدد اذا لم تتوقف "اسرائيل" عن بناء المستوطنات في اراضي عام ٦٧.

وردا على ذلك قال شارون ان مسالة الهجرة الى "اسرائيل" هي ذات طابع محض انساني، في حين ان مسالة الاستيطان مسالة سياسية. اما شامير فقد نفى ان تكون عمليات الاستيطان في الضفة وغزة عقبة امام السلام لان (يهودا والسامرة) حسب زعمه هي جزء من ارض "اسرائيل".

وقد رفض وزير الاسكان والبناء ارائيل شارون تجميد الاستيطان اليهودي في الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ الى حين حصول "اسرائيل" على معونات مالية اميركية ضخمة لاستيعاب المهاجرين.

واكد شامير من جهته استمرار تدفق اليهود حتى لو قطعت اميركا مساعدتها، وان حكومته لن تتخلى عن سياسة الاستيطان. يقول شامير ذلك لانه على ثقة من ان الولايات المتحدة لن توقف المدد المالي، وان تصريحاتها هي للاستهلاك المحلي.

ومنذ ايام (الخميس ٩١/٦/٢٧) قال شارون ان "اسرائيل" تأمل بان تجتذب ملايين من المهاجرين السوفيت، وقال انه يأمل ان يرتفع عدد سكان "اسرائيل" اليهود الى ستة او سبعة ملايين نسمة في المستقبل القريب.

وخلال ذلك يتواصل الحديث عن مؤتمر اقليمي للسلام، مؤتمر هو عبارة عن واجهة لحل الصراع ما بين "اسرائيل" والدول العربية (هكذا يخططون له)، ويقفز

←

عن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، يضع موضوع حل القضية الفلسطينية في المرتبة الثانية، مؤتمر لا تشارك به الامم المتحدة، ولا يتوفر له مبدأ الاستمرارية، ولم يحسم بعد فيه مسالة التمثيل الفلسطيني، ولا تتوقف قبله او اثناءه عمليات الاستيطان في الضفة والقطاع.. فماذا يتوقع المرء من مثل هذا المؤتمر!!

ان "اسرائيل" تماطل لكسب الوقت، وتريد من هذه الحركة السياسية الاميركية التي اعقبت حرب الخليج ان توفر لها تحقيق صلح مع الدول العربية، سواء الدول المحاذية لها او تلك البعيدة عنها، وتريد ايضا حل موضوع المياه، ومراقبة تسليح الدول العربية، والغاء المقاطعة الاقتصادية العربية.. الخ.

اما الموضوع الفلسطيني فهو خاضع للتسويف والمماطلة، فالمفاوضات ستطول، وستسفر فيما بعد عن خطة الحكم الذاتي للسكان دون الارض، مما يطلق يد "اسرائيل" ويبيح لها مصادرة الارض واغراق المساحات بالمستوطنات، والتأثير على التركيب الديمغرافي، ووضع العرب والعالم امام الامر الواقع.

وخلال ذلك تكون "اسرائيل" قد استقدمت ملايين المهاجرين الذين سيتحولون الى جنود ومقاتلين في مواجهة الشعب الفلسطيني والامة العربية.

"ان المستوطنات هي عقبة في طريق السلام" هكذا يقول جيمس بيكر، وهو ما يذكرنا بقصة الصياد المشهور والمغزى المستفاد منها (لا تنظر الى دموع عينيه بل انظر الى فعل يديه).

ان لمبدأ الارض مقابل السلام، والشرعية الدولية، والقانون الدولي المعاصر في الرؤية الاميركية اكثر من تفسير واكثر من معنى، وهو ما اوجد هذه المفارقة التي ابرزت وجود مقياسين ومعيارين للشرعية الدولية.

يتم ذلك كله في جو الانحطاط وفي زمن التراجعات، وفي عصر الانقسام العربي والشرذمة.

فمن خلال ثغرات الضعف العربي تمر كثير من القضايا دون صعوبات تذكر.

وفي ظل الخلل بموازين القوى تواصل السلطات الاسرائيلية خططها الاستيطانية دون احتجاج عربي او موقف عربي رادع.

ان سياسة الاستيطان لا تشكل خطرا على فلسطين الوطن والشعب، ولكنها تشكل خطرا على الامن القومي العربي، فالصهيونية في تطبيقاتها العملية هي الزحف والتوسع، والارض العربية لن تكون بمأمن اذا لم تتم محاصرة هذا السرطان قبل ان يستفحل خطره. ■

السجون
ابرز معالم الديمقراطية الصهيونية

كثيرة هي المفارقات والغرائب في هذا العالم، وخصوصا في منطقة الشرق الاوسط، فالغرب الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية يطلقون لقب واحة الديمقراطية على الكيان الصهيوني في كل وسائل اعلامهم. فالديمقراطية في هذا الكيان موروثة عن الغرب الاوروبي والامريكي منذ عهد النبلاء في بريطانيا وعهد الباستيل في فرنسا ومحاكم التفتيشفي اسبانيا وعهد النازية في المانيا والميز العنصري في الولايات المتحدة الامريكية وجنوب افريقيا.

ان ديمقراطية العدو الصهيوني هي حصيلة كل هذه الديمقراطيات مجتمعة ضد الشعب الفلسطيني في ارضنا المحتلة وخارجها، ولذلك فان ابرز معالم الديمقراطية الصهيونية السجون التي يكاد يفوق عددها عدد المدارسورياض الاطفال، ويفوق عدد نزلائها عدد طلاب الجامعات.

فالسجون التي بناها الاستعمار البريطاني لقهر الشعب الفلسطيني منذ الانتداب، في عكا وحيفا وشطه والجلمه واللجون ويافا وتل ابيب وعسقلان والصرفند والخضيرة وبئر السبع، عاد العدو الصهيوني فرممها لنفس الغرض ونفس الغاية، وبعد احتلاله لكامل التراب

الفلسطيني اعاد ترميم السجون في نابلس والخليل واريحا وغزة وخانيونس والقدس وطولكرم وقلقيلية ومناطق اخرى، وفي عهد الانتفاضة اصبحت ديمقراطية العدو الموروثة عن الغرب الاوروبي والامريكي بحاجة اكبر الى عدد اكثر من السجون والمعتقلات، فاقام سجونا اوسع واشد تحصينا وحراسة بحيث يبلغ معدل استيعاب كل سجن قرابة ثلاثة الاف معتقل، اي معدل ٥١ الف معتقل.

وكما هو معروف، وكما ورد في تقرير لجنة حقوق الانسان فقد تميزت هذه السجون والمعتقلات بتقديم اسوأ الخدمات للمعتقلين والمعتقلات من ابناء الشعب الفلسطيني، وزودت باطقم ورثت الخبرة في ابشع انواع التعذيب من النازية وسلطات جنوب افريقيا، مستعملة في هذا المجال احدث ما توصلت اليه التقنية الغربية لقهر الانسان الفلسطيني.

ان كثرة السجون والمعتقلات لا تدلل بالضرورة على نجاح مخابرات واستخبارات العدو الصهيوني، بل على العكس من ذلك، فمعظم المعتقلين والموقوفين من ابناء شعبنا الفلسطيني يتم اعتقالهم بصورة عشوائية وبطريقة اعتقال جماعية لا تتم عن معلومات مسبقة او معرفة بنشاط المعتقل، وهذا الاسلوب يتبعه العدو الصهيوني لتحقيق عدة اهداف، ربما كان اهمها تخويف الشعب الفلسطيني والحد من اندفاعه في النضال في اطار الانتفاضة المباركة، ولهذا تتم الاعتقالات بصورة جماعية وعشوائية، وفي مثل هذه الحالات يتم اعتقال كل من هو متواجد في منطقة المصادمات او المظاهرات، سواء شارك ام لم يشارك، دون اي اعتبار للسن او النوع.

السبب الثاني هو ان العدو يهدف الى عملية التعرف عن نشيطي الانتفاضة بعد عمليات الفرز داخل السجون والمعتقلات وتحت ضغط التعذيب بكل انواعه والحصول على اعترافات ملفقة تغطي عجز المخابرات والاستخبارات الصهيونية.

السبب الثالث من وراء هذه الاعتقالات الجماعية كسر محاور الصدامات في بعض الاماكن بصورة مؤقتة حتى تتمكن سلطات العدو من العمل بحرية اكثر في مجال جمع المعلومات وعمليات الاحصاء والبحث عن المطلوبين، ومع ان هذا الاسلوب اثبت فشله التام من خلال التجربة طيلة السنوات الاربع الماضية، فان العدو لا يزال يعتمد نفس الاسلوب لتغطية عجزه ويلاحظ انه خلال السنة الواحدة يترد على هذه السجون والمعتقلات، خاصة معتقل "انصار ٣" اكثر من ١٢٠ الف مواطن فلسطيني نسبة عالية منهم من الاحداث والشباب، ولا يقدم منهم للمحاكمة الا نسبة قليلة لا تتجاوز ٢٢٪، وتبقى الغالبية دون محاكمة ودون تعريف بظروف الاعتقال.

اما عن الافراج عن هؤلاء المعتقلين يقول زئيف شيف " ان عملية الافراج لا تخضع لاية قواعد قانونية او منطقية، كما هي عملية الاعتقال، فالاعتقالات تتم بصورة جماعية عندما يقرر ذلك قائد كتيبة او سرية في احد المدن او القرى الفلسطينية، والافراج يتم بصورة مزاجية جدا دون مراعاة لاية ظروف الا فيما ندر، وعادة تستعمل حالات الافراج في مناسبات تهدف الى تجميل صورة اسرائيل بالخارج".

ان معظم التقارير عن الاحداث في ارضنا المحتلة تقرر ان ظروف الاعتقال بكل ما يرافقها من مشاكل انسانية تصل الى درجة المأساة في بعض الاحيان، ومشاكل صحية تتسبب في الوفاة في احيان اخرى نتيجة التعذيب اعطت حتى الآن نتائج عكسية، والدليل على ذلك ان الانتفاضة مستمرة وان السيطرة في العديد من المناطق هي في صالح الانتفاضة، وان بعض المعتقلين يزدادون قناعة بالنضال ويزدادون تصميما على مواصلة النضال لانهم اكتسبوا مناعة وتمرسا داخل المعتقلات، والجدير بالذكر ان العديد من الشباب يعودون الى المعتقلات اكثر من ثلاث او اربع مرات ربما خلال العام الواحد، وهم يمارسون الانتفاضة داخل معتقلات العدو بالضبط كما يمارسونها ضد قواته في الخارج. ■

حرب الخليج
والمواجهة الإستراتيجية في المنطقة العربية

باشر مكتب الشؤون الفكرية والدراسات اعتماد ندوات مغلقة لمناقشة القضايا الراهنة بمعدل ندوة كل شهر على الاقل، وكانت الندوة الاولى التي عقدت حول ازمة الخليج وانعكاساتها على منطقتنا العربية، وقد تم اعتماد المناقشة على اساس الورقة التي اعدها الاستاذ برهان غليون لندوة مركز دراسات الوحدة العربية في القاهرة في الفترة ٢١ - ٢٢ نيسان ١٩٩١ تحت عنوان (ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي) وكانت ورقة الاستاذ برهان غليون بعنوان حرب الخليج والمواجهة الاستراتيجية في المنطقة العربية.

وفيما يلي سنعرض هذه الورقة واطار مناقشتها بايجاز.

تضمنت هذه الورقة خمسة محاور:

١ - معزى الحرب او العداء للعرب:

يرى الدكتور غليون ان محرك الحرب هو العداء للعرب كل العرب سواء الذين كانوا من انصار العراق او ضد العراق، لان هذه الحرب تقع ضمن استراتيجية الاجهاض التي تمارسها امريكا في منطقتنا بمنع نشوء اية قوة عربية او اسلامية ذات حد من الاستقلالية في قرارها السياسي . ويوجز الدكتور غليون اسباب عداء الغرب للعرب باربعة وهي الموقع الاستراتيجي والنفط و"اسرائيل" والاسلام.

٢ - نتائج الحرب او مازق الاستراتيجية العربية : -

اذا لقد اطرت حرب الخليج مازق الاستراتيجية العربية اي لايجوز حسب رأي الاستاذ غليون التفكير باستراتيجية عربية دون تقييم نتائج الحرب بصورة موضوعية.

لقد اعادت امريكا التأكيد على سيطرتها المطلقة على المصادر النفطية، وتحولت مقدرة التحكم باسعار النفط من الدول المنتجة الى الدول الصناعية، وتعزز التفوق العسكري الاسرائيلي، وافتضح عدم مصداقية الجامعة العربية كمؤسسة قومية ووضع الخليج تحت الحماية الامريكية المباشرة.

اما على صعيد العالم، فقد تأكدت قيادة امريكا للعالم الصناعي هذا العالم الذي استعاد عزته بعد ان فقدها بفقدان الاستعمار المباشر.

ان كانت الجامعة العربية قد فقدت مصداقيتها كمؤسسة قومية فقد فقدت الامم المتحدة مصداقيتها كمؤسسة دولية واصبحت اداة في يد بلدان الشمال، فالدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن قد شرعت لنوع جديد من الاستعمار والوصاية عندما اقرت مبدأ التدخل في شؤون الدول النامية.

ولا يرى الاستاذ برهان غليون ان الامن قد استتب لصالح الغرب بقيادة امريكا، فان الحرب قد وضعت الوطن العربي امام خيارات حاسمة، ونقلت دينامية التضامن العربي والاسلامي من المستوى الرسمي الى المستوى الشعبي، وكشفت الزيف الاخلاقي والقانوني للتحالف الغربي - الاسرائيلي . ومن اهم ايجابيات هذه الحرب انها اطاحت بهيمنة دول النفط وكشفت زيفها.

واما على الصعيد الدولي فقد كشفت الحرب امريكا على انها دولة " بلطجة دولية" تقوم على ما يشبه فرض الاتاوات على الاصدقاء والاعداء على حد سواء.

وخرج الاستاذ غليون بنتيجة عامة وهامة بقوله لقد ترك مفهوم الحرب مكانه لمفهوم المواجهة الاستراتيجية التي تعني عملية تاريخية طويلة ومستمرة لا يحسمها انتصار عسكري مهما كان كبيرا .. فوضع العرب ومكانتهم يفرض عليهم الحياة في مواجهة مستمرة.

٣ - الاستراتيجية العربية : تكيف مع الوضع ام مقاومة وتغير؟.

تعرض الكاتب للعوامل التي تدفع الاستراتيجية العربية الرسمية والشعبية للتكيف مع الوضع الراهن وذلك من الاحساس بانهيار القيم الى الشعور بالهزيمة ، ولكنه ركز على الفواعل التي تدفع للمقاومة وتحض على التغيير .

وخلص الاستاذ غليون الى نتيجة ان النجاح العسكري لم يتحول الى نصر لان ارادة المقاومة لا تزال موجودة . ويدرك التحالف الغربي ان المعركة العسكرية لم تستطع ان تنجز التغيرات النفسية والسياسية التي كان يرجوها من الحرب، ولذلك فاحتمال خسارتها الحقيقة ما يزال هو الاحتمال الاكثر توقعا.

٤ - من الحرب الى المواجهة الاستراتيجية : الواقع وآفاق المستقبل :

أ - نظرا لتشابك المصالح والاتصالات والمشاعر توسع معنى الحرب فلم تعد بين جيشين بل بين حضارتين ومدنيتين وثقافتين .

ب - لم يعد الطرف المشارك في الحرب هو الذي يعلنها او يدخل فيها فحسب ، ولكن جميع البلاد التي تنتمي الى هذه المدنية او الثقافة او الحضارة .

ج - ان تفسير الحرب وتصويرها هو فقرة اهم من الحرب

د - ان قيمة المعركة العسكرية نفسها لم تعد تكمن في نتائجها المادية اساسا ولكن في قيمتها الرمزية في سياق هذه المواجهة الشاملة.

هـ - استمرار المواجهة الى ما بعد الحرب تقضي بان لا تعتبر نتائج المعركة العسكرية من وجهة نظر الحاضر فحسب ولكن ان ينظر اليها من وجهة نظر المستقبل.

و - لا قيمة لنتائج المعركة العسكرية الا بقدر ما يمكن اعادة توظيفها في استراتيجية المواجهة المستمرة وتحويلها الى عنصر ايجابي في الاعداد للمعركة القادمة.

ز - من سمات العصر الجديد ان هنالك ثلاث انواع من التناقضات او المواجهات :

- عربيا : بين دول غنية وفقيرة ، بين نخب وشعوب.
- عالميا: بين بلاد الشمال المصنع والجنوب الفقير.
- شماليا : بين الدول الصناعية الكلاسيكية ودول الثورة التقنية والعلمية (المانيا واليابان).

ح - الحرب العالمية الثالثة هي سلسلة من الحروب ضد صعود انتفاضات وتمردات فوضى الجنوب.

٥ - متطلبات الاستراتيجية العربية:

أ - التركيز منذ الان على التوظيف المكثف في التقدم التقني والاقتصادي والاجتماعي والعلمي على حساب التوظيف العسكري المسدود الافق.

ب - ادراك حقيقة العوامل التي ادت الى تحويل حرب الخليج من ازمة عربية الى مواجهة عالمية.

ح - اتباع استراتيجية هجومية في العمل الثقافي والدبلوماسي والسياسي والشعبي وتنويع ادوات وقنوات الحوار.

د - عودة مكثفة نحو العالم الثالث والتواصل مع نخبة المختلفة .

هـ - استغلال التناقضات الجديدة الناشئة بين التكتل الصناعي التقليدي المتراجع والتكتل التكنولوجي الحديث الالماني والياباني.

و - العمل على الحفاظ على علاقاتنا التقليدية مع الاتحاد السوفيتي واوروبا الغربية ولا يجوز ان نعتقد ان الطريقة المثلى للحفاظ على هذه العلاقة هو تقديم التنازلات بل بتكثيف الضغط عليهما وحرمانهما من الامتيازات في الارض العربية.

ز - تعميق المسار الديمقراطي والمشاركة السياسية وتثبيت مبدأ التداول السلمي للسلطة.

بعد ان تم هذا العرض الملخص لورقة الاستاذ برهان غليون جرت مناقشة الورقة اخذين بعين الاعتبار ان الورقة ليست مطروحة للتبني او الرفض بل لتكون مفتاحا لاثارة القضايا ومناقشتها باعتبارها ورقة شمولية.

ورغم ان الورقة لم تكن مطروحة للتقييم الا ان بعض الاخوة تعرض لتقييمها ومنهم من انتقد بعض النواقص بها ومنهم من رأى ضرورة تبنيها ولكن الجميع اجمع على اهميتها وضرورة دراستها والاستفادة منها.

ولاحظ احد الاخوة ان الورقة اثارت قضية تحتاج الى المزيد من الدراسة والتعمق بها وهي الثقافة العربية الاسلامية، فهل هما ثقافة واحدة ام ثقافتان متكاملتان ام

ثقافتان احداهما بديلة للأخرى؟

وفي هذا الاطار اشار متدخل اخر ان هذه الورقة تعكس افكار مثقف عربي يعبر عن شرعية واسعة عن المثقفين العرب التي بدأت تتحدث عن البعد الاسلامي رغم النزعات العلمانية في بنائهم وانتاجهم الفكري والثقافي.

وقد لفت احد الاخوة الانتباه الا انه لا يجوز عقد اواصر التشابه الكامل بين تجربة محمد علي وتجربة العراق في حرب الخليج رغم بعض اوجه الشبه، فحسب رأيه فان محمد علي سلم بدون حرب بعد اتفاقية لندن بينما خاض العراق الحرب ولم يتراجع عن شعاراته رغم قبوله القرارات المجحفة بحقه.

وفي هذا المجال اكد احد الاخوة ان موضوع الربط التاريخي يحتاج ندوة خاصة حتى لا نسقط مرحلة على مرحلة ونظلم جيلا لحساب جيل آخر.

واعترض اخ آخر على وضع قوالب جامدة لاسباب الصراع الاربعة وهي الموقع الاستراتيجي والنفط و"اسرائيل" والاسلام. واضاف ان هذه اسباب حقيقية ولكنها ثابتة وقديمة ولذلك لا تستطيع ان تفسر لوحدها: لماذا الحرب الآن كما اشار الى انه عند تحديد الاسباب يجب ترتيبها حسب الاهمية والفاعلية.

وركز احد الاخوة خلال مداخلة طويلة على نقطتين هما أنه من الطبيعي ان يشير الدكتور برهان للثقافة العربية الاسلامية كرافعة في المنطقة بعد انهيار الشعارات الماركسية والشعارات القومية البحته والدينية البحتة. والنقطة الثانية هي ان لجنة الشؤون الفكرية لها صفتان او وظيفتان تعبئة وبحث، وخدمة للتعبئة يجب ان نركز البحث على هشاشة النصر الذي حققته امريكا وهي تقود ٣٣ دولة تستخدم زبدة تكنولوجيا العالم ضد بلد صغير نام من بلدان العالم الثالث المحروم حتى من شواطىء بحرية.

واعتبر احد الاخوة ان الدكتور غليون وضع يده على سمة العصر القادم، حيث انه بعد انهيار المعسكر الاشتراكي في مواجهته للمعسكر الغربي بقيادة امريكا، فان الامة العربية والاسلامية ستكون هي العدو الاول للمعسكر الغربي بقيادة امريكا، ولذلك فان سمة العصر القادم ستكون صراع بين الشمال والجنوب عامة وبين الشمال والامة العربية والاسلامية خاصة.

ولا حظ اخ متدخل آخر انه رغم اهمية وشمولية هذه الورقة الا انها تعكس ارباك الشارع العربية والنظام العربي والمثقف العربي. اذ لم يتضح ماذا يريد الكاتب ان يقول بدقة؟ هل يطرح فكرة التزاوج بين القومية العربية والاسلام او يدعو لتوحيد الامة العربية والاسلامية مستقبلا؟ هل يطرح اسقاط الخيار العسكري؟ وهل يرى ان هنالك امكانية ان نمتلك التقدم العلمي والتقنية لنهزم خصوم الامة ملوك التقدم العلمي والتقنية؟

ونوه احد الاخوة المتدخلين بانه قرأ الاوراق الاثنتى عشرة التي قدمت مع ورقة الدكتور غليون لندوة مركز دراسات الوحدة العربية، كما قرأ التقرير الذي اعد عن تلك الندوة ويتضمن موجز مداخلات المتداخلين، ووجد انهم جميعا يتفقون على تحديد الاسباب التي حفزت عموما امريكا على عدوانها. ولكن الخلاف كان في تفسير لماذا حصلت الحرب على هذه الشاكلة، اي لماذا كان هكذا وضع المنطقة العربية اثناء هذه الحرب، ويرى هذا الاخ ان غياب الديمقراطية هو الذي حدد هذا الشكل المزري لهذه الحرب.

وركز متدخل آخر على افتقار ورقة الدكتور برهان غليون لآليات العمل، ورد احد الاخوة ان هذه الورقة كالصيدلية وتحتاج الى طبيب ليصف كيفية تعاطي هذه الادوية.

وفي هذا المجال ذكر احد الاخوة ان الورقة ليست مشروعا هندسيا لتقدم الخطة والمواد وطرق التنفيذ، ولكنه اعترض على القول ان من نتائج الحرب ان الدول الصناعية صارت تتحكم باسعار النفط فهو يرى ان هذه الدول كانت تسيطر على النفط واسعاره قبل الحرب ايضا.

واشار احد الاخوة ان هذه الورقة جاءت مكثفة تكثيفا جعل كثيرا من الافكار تختلط، واحيانا يجرى التعميم بغير مكانه كان يخاطب اوروبا كلها كوحدة سياسية واحيانا يشير الى الغرب كله جملة واحدة. ولفت هذا الاخ الانتباه الى انه يجرى الحوار حول حرب الخليج ولم يتحدث احد عن ازمة الخليج وايد الاخ المتحدث الدكتور برهان غليون باعتبار ازمة الخليج هي

ثمرة طبيعية لسياسات قطرية وانانية ضيقة انتهت اليها القيادات العربية عموما وليس قيادة العراق او الخليج فقط.

وخرج احد الاخوة المتدخلين عن مجرى الحوار ليشير الى انه - رغم حداثته - كتب العديد من الكتب والدراسات حول حرب الخليج. ولذلك فهو يعترض على الاكتفاء بهذه الورقة كاساس للحوار، فهو موضوع اكبر من ان يحيط به شخص واحد، من هنا يرى هذا الاخ انه من الضروري ان تعقد ندوة لهذا الامر يدعى لها اشخاص من ميول ومدارس متعددة للاحاطة بجميع وجهات النظر في هذا المجال، وضرب مثلا انه يرى ان هذه حرب عالمية تقف وراءها اليهودية العالمية وانها استغلت بساطة النظام العراقي السياسية لتوحد ضده القوى الاقتصادية الغربية ذات المصالح المتناقضة.

واشار احد الاخوة انه يرى ان هذه الورقة تشكل تطورا ايجابيا في انتاج الاستاذ برهان غليون الذي كان مسكونا بالديمقراطية بالمفهوم الغربي دون التركيز على حقوق الشعوب، ولكن الانتفاضة الفلسطينية تركت اثرها الايجابي على الاستاذ برهان غليون، ومن الضروره الاشارة هنا الى ان الدكتور برهان غليون ليس من انصار العراق اصلا بل قد يكون على العكس فهو لم يزر العراق. لذلك كان موضوعيا عندما ناقش حرب الخليج ووضع النظام العراقي في مكانه الواقعي من الازمة.

وكرر متدخل آخر ما كان قيل عن التشويش في الدراسة ولكنه تدرج ليصل الى القول ان الكاتب كغيره من المثقفين العرب مستغرقين بفرضيات ان العرب والمسلمين هم المستهدفين دائما مع ان سياسة الهيمنة على العالم قائمة منذ قديم الزمان، فامريكا غزت فياتنام وجرانادا رغم عدم وجود مسلمين هناك. وبريطانيا غزت الهند رغم خلوها من العرب.

وطرح المتدخل ما قبل الاخير ان توزع دراسات عديدة تتعرض لاستجلاء عالم ما بعد الحرب من زوايا مختلفة ثم يتم نقاشها داخل هذه اللجنة وتلخص نتائج الحوار بشكل توصيات.

اما المتدخل الاخير فاوضح ان انطباعه ان قراءة هذه الورقة لا تدفع للمواجهة الاستراتيجية كما ذكر بعض الاخوة بل تقود للاحباط. واكده المتحدث ان سبب الحرب حسب وجهة نظره هو انعدام آلية نظام اقليمي عربي وواضح ذلك من فشل النظام العربي باحتواء الازمة. وفشل النظام العربي ناتج عن التشويش الفكري والتخلف، وهو يرى ان هذه الورقة وما يشبهها علامة من علامات التشويش الفكري والتخلف.

وختم الاخ الذي ادار الندوة الحوار بان نوه بهذه الورقة انها وضعت امامنا طريقين للتعامل مع القوى الامبريالية الهاجمة علينا، اما ان نتكيف معها ونستسلم لها واما ان نقاومها ونمشي في طريق المواجهة والتغيير. وقد اختار الدكتور برهان غليون الطريق الثاني.

واشار ان هذا هو جوهر الورقة بغض النظر عن ملاحظاتنا التفصيلية هنا او هناك، خاصة وانه قد يكون كتبها على عجل لتقدم لتلك الندوة المشار اليها في بداية لقائنا.

ولكن من الواضح ان الخلفية النظرية واضحة منذ بداية الاشارة الى مغزى الحرب او العداء للعرب حيث هي تعبير عن اول قانون من قوانين الاستعمار وهو قانون التفوق، تفوق الحضارة الغربية وما يسمى عب الرجل الابيض الذي يبرر له استغلال الشعوب الاخرى.. والذين اشتركوا من العرب معهم في حلف حفر الباطن كعبيد يحملون لهم الذخيرة لكي يقتلوا بها اخوانهم ويكرسوا قانون المصلحة الامبريالية. وتمت الاشارة الى ان امريكا وجهت رسالة مهينة الى اجتماع القمة العربية الطارىء في بغداد تحذره فيها من المساس بنفوذ امريكا في الخليج وقد تصدى صدام حسين لهذه السياسة الامريكية المتغطرسة حيث كان يحلم بميلاد عملاق عربي نتيجة القدرات والطاقة الكامنة والراسخة في الامة العربية. ولكن امريكا حاولت تطبيق قانون السيطرة بشنها الحرب العدوانية على العراق بهدف تكريس التجزئه والتخلف والتبعية للعالم العربي ولكن قوانين الاستعمار تواجه بقوانين التحرر وهذه الورقة بتمسكها بخيار التحدي والتصدي وليس الاستسلام لهذه الهجمة وتأكيد ان ما يخططه الامبرياليون ليس مقررا ويجب ان ينظم روح الانتفاضة روح المواجهة ويجب ان يعرف العدوان المنازلة التاريخية هي المنازلة الاساسية المستمرة وان مجتمعنا العربي التقدمي الموحد لابد ان نبنيه بقوة العزيمة وهذا ما لابد ان يكون. ■

تتمة راينا

بامكانية شن الحرب على العراق من جديد. فالامم المتحدة لا يجوز ان تكون غطاءا خارقا في عملية محددة تخدم مصالح امريكا ثم تتحول الى شاهد زور عندما يتعلق الامر بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. لقد حاولت امريكا ولا تزال تحاول اللعب على حبل الوفد الاردني الفلسطيني المشترك. وفي هذا الوقت بالذات الذي تمر فيه العلاقات الفلسطينية الاردنية الرسمية والشعبية في اكثر حالاتها صحية خاصة وانهما اتخذا معا موقفا اخلاقيا ومبدئيا واحدا تجاه الحرب العدوانية ضد العراق. وتجاه التمسك بالحل العربي. ان محاولة امريكا اشعار الاردن بانه سينال صك الغفران الامريكي السعودي ان هو لعب دورا مساهم في ضرب وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وشق صفوفها والوصول الى هدف تصفيتها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني أصبحت مكشوفة ومفضوحة. ولقد اوضح الاردن رسميا موقفه بانه لن يتخذ اي اجراء من شانه أن يضر بالعلاقات بين الشعبين الفلسطيني والاردني وان اي موقف لا يمكن ان يتخذ الا اذا تقدمت منظمة التحرير الفلسطينية بطلب ذلك من الاردن والاتفاق على الموقف الموحد. وبهذا تصبح قضية الوفد الفلسطيني المستقل الذي تنادي به وتتمسك به منظمة التحرير الفلسطينية قضية فلسطينية محضة. وكما قال الوفد السوري المفاوض للوفد الفلسطيني، اننا معكم خيارنا هو الوفد الفلسطيني المستقل اما اذا قررتم غير ذلك فهذا قراركم.

وحيث ان امريكا لا تلعب على الساحة مع طرف واحد، وهي تجد من مصلحتها تعزيز تمزيقها للموقف الفلسطيني خاصة وان التراجع العام عن موضوع مشاركة م.ت.ف. في وفد مستقل يحتاج الى موقف فلسطيني وقرار من الجهة المعنية ذات الاختصاص وهي المجلس الوطني الفلسطيني. فاعلان الاستقلال يتطلب وجود الوفد الفلسطيني المستقل. وطرح الوفد المشترك من شانه ان يعيد تمزق الوحدة الوطنية التي تجسدت في الدورة التاسعة عشر للمجلس. وكما اشرنا فان امريكا وهي تمارس لعبتها الخبيثة تدفع حسني مبارك الى الافتراء باسم جماهير مصر بانها طلبت منه عدم استقبال ياسر عرفات، وانه استجابة لذلك لن يقابله. ثم لا يلبث ان يضرب عرض الحائط بالتزامه هذا تجاه الجماهير المصرية ويعلن عن استعداده اللقاء مع عرفات اذا قام بالتفاهم مع الاردن وفي اطار الوفد المشترك.. هكذا.. من اجل عيون امريكا تختفي ارادة جماهير مصر؟! وامعانا في الافتراء يعلن الرئيس مبارك انه على استعداد للقاء شامير وكان هذا اللقاء هو امنية جماهيرية مصرية.

نحن ندرك طبيعة عمق المؤامرة التي تحيط بالقوة الفلسطينية وضرورة تجنب المعارك التي من شانها ان تضعف الموقف الفلسطيني. ومن هنا نجد اننا وقبل ان نلوم الرئيس مبارك او اي مسؤول سعودي او خليجي يردد النغمة الامريكية لموضوعة الوفد المشترك فان علينا ان نتوجه بالنقد الذاتي لبعض المسؤولين في ثورتنا الفلسطينية حين يعلنون عن آراهم الشخصية وكانها قرارات وتوجهات منظمة التحرير الفلسطينية او حركة فتح. لقد صدرت تصريحات حول موضوع الوفد المشترك واعتباره الطريق الوحيد امام الفرصة الاخيرة لتحقيق اهداف الشعب الفلسطيني.. اذا كان هذا الرأي صحيحا فلا بد أن يطرح في اطار المؤسسة التي اذا اقتنعت به وتبنته يكون الاجماع الفلسطيني أو قرار الاغلبية هو السياج الذي يحمي هذا القرار. ان التصريحات المجانية حول الوفد المشترك، والاجتهادات حول مسيرة السلام يمكن ان تقابلها تصريحات معاكسة واجتهادات متناقضة تؤدي بالنتيجة الى المزيد من البلبلة وزعزعة الصف الفلسطيني الذي هو في امس الحاجة هذه الايام الى التلاحم والتعاضد ودعم الانتفاضة الباسلة التي تشكل رافعة النضال الفلسطيني في هذه المرحلة. ان قرار امريكا بتصفية المنظمة او تجاوزها والقفز عنها يجعل امريكا تحاول احداث الشرخ بين ما تسميه قيادات الداخل والخارج. وقد واجهت الانتفاضة المباركة وقيادتها النشطة هذه المؤامرة بوعي وصلابة. وتمسكت في كل المجالات بالمنظمة ممثلا شرعيا وحيدا وبوحدة الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها.

ان الادارة الامريكية التي تعتبر ان منظمة التحرير الفلسطينية تشكل العقبة الكاداء امام مخططاتها المتمثلة باتفاقيات كامب ديفيد ومشروع الحكم الذاتي. تراهن في هذه المرحلة على استقطاب القوى التي يمكنها ان تجعل المنظمة عاجزة عن تعطيل المخططات الامبريالية.. وفي حالة تمرير هذه المخططات بالقفز عن المنظمة فان هذا يعني ان المنظمة قد تمت تصفيتها. وان مخططات خلق القيادة المحلية البديلة او ما يمكن ان يتحقق من الحكم الذاتي المؤقت يتحول ليكون الهدف النهائي ضمن شروط

العصر الصهيوني في النظام العالمي الجديد.

ان اول واجباتنا في الحركة وفي منظمة التحرير يقتضي ان نفضح كل المخططات الرامية الى القفز عن المنظمة او التي يمكن ان تكون مدخلا لاغراق المنظمة وجماهيرها وفصائلها في نقاشات بيزنطية تمزق وحدتها وتنال من صمودها وتلاحمها في وجه المخططات اللئيمة.

ان من اخطر المؤشرات التي توحي باستمرار المحاولات الامريكية واستثمارها لكل الاطراف لاضعاف المنظمة هو ما يجري الآن على الساحة اللبنانية. لقد اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية من خلال تصريحات المسؤولين فيها على اعلى المستويات انها لن تقف في وجه انتشار الجيش اللبناني في الجنوب. وان البندقية الفلسطينية هي بندقية مناضلة وملتزمة بالقضايا الوطنية الفلسطينية واللبنانية وهي تقف جنبا الى جنب مع البندقية اللبنانية من اجل تحرير الجنوب ومن اجل تحقيق انسحاب العدو الصهيوني وفرض السلطة اللبنانية على كامل التراب اللبناني. وقد بدأت المنظمة الحوار مع الوفد اللبناني على هامش لقاء الجامعة العربية في القاهرة. وكان من المفروض ان يتم استمرار الحوار من اجل التنسيق والاتفاق على كل ما من شانه ان يعزز التفاهم الفلسطيني اللبناني وان يجعل المنظمة تساهم في تحقيق وحدة لبنان واستقلاله وسيادته على كامل اراضيه. وفي اطار الدور النضالي الذي تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية ضمن مهمتها التاريخية التي لا يجوز ان تتعارض مع المصلحة الوطنية اللبناينة والقومية العربية. وقد تكرس هذا المفهوم في اللقاءات التي تمت بين وفد المنظمة والمسؤولين في سوريا لدرجة ان الرئيس الاسد نفسه قال للوفد الفلسطيني ان العدو الصهيوني واطماعه التوسعية تغيّب كل الضمانات بامكانية انسحابه من الجنوب. وقد اكد وفد المنظمة برئاسة الاخ ابو لطف اننا كمنظمة لا نستطيع ان نتخلى عن بنادقنا واسلحتنا ما دام الاحتلال الصهيوني يحتل ارضنا الى جانب احتلاله جنوب لبنان، وأنه وعملاءه يقفون على مداخل وبوابات مخيمات شعبنا في الجنوب. وما صبرا وشاتيلا عن البال بغائبتين.

ان الوجود الفلسطيني في لبنان كان اسبق من وجود الثورة المسلحة الراهنة وجاء نتيجة النكبة التي لحقت بالشعب الفلسطيني وبالامة العربية عام ١٩٤٨. وهذا الوجود كان ولا يزال بحاجة الى ترتيب اوضاعه في اطار السيادة اللبنانية مع الاخذ بعين الاعتبار الحقوق الاجتماعية للشعب الفلسطيني اضافة الى الحقوق النضالية التي لا تزال تشكل جزءا اساسيا من شخصية هذا الشعب المكافح ليس من اجل اهدافه الوطنية الخاصة وانما من اجل كرامة الامة العربية جمعاء.

ان محاولات امريكا المكشوفة باحداث شرخ بين الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان وبين الجيش اللبناني يهدف الى استمرار تعميم صورة حرب الخليج العدوانية على انها حرب عربية عربية. وان فصلها الاول اصاب العراق واخرجه من معادلة الشرق الاوسط والفصل الثاني يستهدف اخراج منظمة التحرير الفلسطينية وشطبها عن الخارطة تجسيدا للمخطط الامبريالي الصهيوني الهادف الى شطب الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وتكريس الكيان الصهيوني سيدا وحيدا في المنطقة. وهنا ياتي دور سوريا، وما يجب عليها ان تتحمله من مسؤوليات. ان مشاركة سوريا في حلف حفر الباطن لم يجعلها تشارك امريكا في نشوة النصر المزيف الذي حققته. وانما عوملت من بيكر ومساعديه على انها دولة مهزومة بفقدانها عمقها الاستراتيجي المتمثل بالعراق. وهي عندما ساندت قرارات الامم المتحدة ضد العراق انما كانت تطمح ايضا بان تطبق هذه القرارات على الكيان الصهيوني فتضمن انسحابه من الجولان السورية. وها نحن نرى ونسمع الموقف الصهيوني الرافض لمجرد التلميح بامكانية هذا الانسحاب ناهيك عن التاكيد الدائم للتفسير الصهيوني لقرار مجلس الامن ٢٤٢ وما يعنيه بالانسحاب الذي قد تم فعلا بتطبيق اتفاقيات كامب ديفيد. ان سوريا مطالبة ان لا تنجر الي الخطيئة بعد الخطيئة. وسكوتها او دفعها او مساهمتها بحدوث اقتتال عربي عربي من جديد على الساحة اللبناينة ستكون نتيجته لا سمح الله وخيمة على فلسطين ولبنان وسوريا. لانه وفي كل الحالات لن يكون دافعا للانسحاب الصهيوني من لبنان او من الجولان. ولكنه سيكون مقدمة لطرد سوريا من لبنان. ونحن في فتح.. وفي منظمة التحرير الفلسطينية نتوجه بكل امكانياتنا وطاقاتنا لتحاشي حدوث اشتباك او اقتتال. وان توجهنا سيكون دائما وباستمرار ضد العدو الصهيوني وعملائه في جنوب لبنان. وسنعمل كل ما في جهدنا لتظل منظمة التحرير الفلسطينية العقبة الكاداء امام مخططات التصفية الامبريالية والصهيوني ولتظل بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وقوته وضميره الذي لا يمكن القفز عنه والذي سيبقى مفتاح السلام الشامل والعادل والدائم في المنطقة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة

طبول الحرب وقرقعة سلاح العدوان وآلاف الطائرات وعشرات الآلاف من الطلعات ومئات الآلاف من اطنان المتفجرات ضد العراق لم تستطع ان تغيب عن الاذهان صوت الانتفاضة، فهي وان حوصرت وبدت في حالة سكون طيلة شهرين الا ان هذا السكون كان يسبق عاصفة الهدير الذي تجددت به الانتفاضة.

تجذرت في الارض وشدت مسامات التراب الى عيون السحاب لتجعل الصخر والمطر ارادة الانبعاث المتجدد والمتطور كما ونوعا.

في الزمن المقهور باحذية الاستيطان وبازدواجية الضمير الامريكي الذي اصبح اممياً لا بد من انفراط عقد الخوف والحذر، ولا بد من جعل السكين حداً فاصلاً بين الركوع على اعتاب البيت الابيض وبين الاستظلال بخيمة منظمة التحرير. بين الاستسلام لمشروع شامير والحكم الذاتي وبين ضم الصوت الى صوت الانتفاضة الذي لا يعلو عليه صوت.

صوت ينبع من حجر في كف الطفل.

صوت يتالق في علم يخفق فوق عمود النور.

صوت يهتف في ساحة المسجد الاقصى ..الله اكبر .. فلسطين عربية.

صوت محمول على اكتاف مظاهرة شعبية ينشر حروف الاستقلال والحرية.

صوت من قلب الزنزانة.. يصفع جلاداً ، بحذاء الصبر.

صوت امرأة تصرخ من طلقات الوضع تنجب طفلاً .. يحمل حجراً وتقول .. في العام القادم انشاء الله سأنجب طفلين معاً.

صوت الاذان في الجوامع يتعانق مع صوت اجراس الكنائس.

سيمفونية الانتفاضة. تتكامل بالارواح والدماء وتنشر في الآفاق المظلمة تباشير النور وتؤكد للاعداء. ان صوت الانتفاضة. صوت الشعب. صوت الجماهير يتكامل في هذه المرحلة مع الهدير. مع الكفاح المسلح المتصاعد تدعيماً لارادة الصمود والتصدي وتجسيداً لطموح الحرية والاستقلال، وسداً في وجه مؤامرات التصفية .. والبدائل والانابة او التفويض او المشاركة في حق التمثيل. فالمنظمة هي الشعب ، والشعب هو المنظمة.

وستظل معادلة الرقم الصعب الذي لا يمكن القفز عنه، معادلة الشعب الفلسطيني وموقعه في قلب الامة العربية، معادلة القدس وموقعها في قلب العالم العربي والاسلامي.. ستظل هذه الحقائق التي لا يمكن القفز عنها متراس الانتفاضة المباركة وما تجسده من عظمة التوثب والوثوب نحو العلا والمجد. ستظل الراشد نحو الهدف النهائي للبشرية بأسرها.. نحو السلام.. العادل الدائم الشامل الذي لا يمكن ان يرى النور الا خفاقاً مع علم الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.. الدولة التي باستقلالها يندحر المشروع الصهيوني الامبريالي، تندحر التبعية من سماء الامة العربية. يندحر التخلف تحت نور التقدم والعلم. وتندحر التجزئة. وتؤكد فلسطين نفسها طريقاً للوحدة العربية الشاملة. ■

الاتصالات والمراسلات :-

فاكسميل : 767599

البريد الخاص : ص.ب . 18-1080 -الجمهورية التونسية-